روايات
ALHAN
ألحان

فارس الأحلام

١٦٨

www.liilas.com

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

قال "شين جاريت" وقد وصلت "ليزا" بسرعة إلى بوابة البيت :

- مهلا.. مهلا لا تسرعي هكذا ، كما إنني لن استطيع ان احمل كل هذا!

- ولكن ما هذا الشيء الذي ستنقله إلى هنا ؟

اخرج "شين" من حقيبة السيارة غطاء وسلة اطعمة رحلات وثلاجة رحلات . اشار إلى الثلاجة وقال :

- هل يمكنك أن تحملي الغطاء وسلة الغذاء ؟

- وانت ستحمل هذا الصندوق الصغير فقط ؟

- ليس المهم الحجم وإنما ما يحويه الصندوق..

ما إن وصلا إلى الشاطىء حتى فرد "شين" الغطاء وجلست عليه "ليزا" في الحال وهي تستنشق هواء البحر بعمق شديد وتقول :

- يا للبحر الرائع وانا اراه يتراقص ..

- إنها قطعة شعرية بعنوان "البحر يرقص في عينيك" اليس كذلك ؟ كفانا شعر من فضلك .

www.liilas.com

الغلاف الأمامي

www.liilas.com

تعمل "ليزا" راقصة استعراضات في "نيويورك" وتحقق نجاحاً كبيراً إلى أن بدأت تحس بالام في ساقيها وركبتيها وينصحها الطبيب بالتزام الراحة وممارسة تمارين خفيفة وبعض التدليك واستخدام مراهم لتطرية العضلات.

تنصحها صديقتها الراقصة السابقة -التي تزوجت وترهلت وانجبت خمسة أطفال- بأن تقيم في إحدى البلدان الساحلية الصغيرة وتستأجر لها شقة عند أشهر مقاول ترميم وإصلاح وتجديد المنازل القديمة، ويحدث سوء فهم بينها وبين "شين" صاحب المنزل ويحاول التودد إليها ولكنها ترفض ذلك نظرا لهمومها بشأن عودتها إلى الرقص ولسابق تجربتها في الحب الفاشل، تقترح صديقتها عليها إقامة مدرسة للرقص في المدينة ويساعدها "شين" في إعدادها وتجهيزها.

وتنجح المدرسة نجاحاً باهرا لم تحلم به "ليزا" و "شين".

ما مصير العلاقة العاطفية بين "ليزا" وشين"؟

وما مصير مدرسة الرقص؟

وماذا تم بالنسبة لعودتها إلى أضواء المسرح؟

الشخصيات الرئيسية

"ليزا سمبسون": راقصة باليه تحولت إلى الرقص الاستعراضي في مسرحيات "برود واي".

"شين جاريت": مقاول ترميم وإصلاح المنازل القديمة المهمة وصاحب المنزل الذي تسكنه "ليزا".

"بام ديلجادو": صديقة "ليزا" وراقصة استعراضية متقاعدة ومتزوجة ولها خمسة أبناء.

"چو ديلجادو": ضابط شرطة وزوج "بام".

الفصل الأول

دفعت "ليزا" الباب بالكرتونة التي كانت تحملها بين ذراعيها ووضعتها فوق الكومة داخل الردهة. كانت متعبة لدرجة أن ذراعيها كانتا ترتجفان وساقيها تؤلمانها بشدة.

همهمت من بين أسنانها:

- الحمد لله! هذه آخر واحدة.

جلست فوق كومة من الكراتين وسط الحجرة الفسيحة لتسترد أنفاسها، تمطت فلاحظت تصلب عضلاتها. إنها واثقة بأنها ستشعر بالتكسير في كل جسدها في اليوم التالي.

ألقت نظرة على ساعتها مما زاد من توترها؛ لقد اتصلت بالمركز الرياضي لجمعية الشبان المسيحيين ليرسلوا لها مدلكا ولكنها لم تر حتى خياله. لم تكن قد عزلت من مسكنها منذ ثمانية أعوام؛ فقد نسيت كم هو متعب هذا العمل جسديا، ولا شك لم يتم تركيب التليفون لذلك

www.liilas.com

فقد نزلت إلى مقصورة التليفون في مركز الخدمة القريب لتجري المكالمة، وقد طمأنتها موظفة الاستقبال- بجمعية الشبان المسيحيين- أن المدلك سيكون موجودا في الساعة القادمة همهمت وهي تفك الشريط الذي تربط به شعرها الأسود:

لو أن أشخاص "تيدلاندز" في استهتار الموظفين فإنها ستصاب بالجنون في أقل من أسبوع!

جالت "ليزا" بنظراتها في الشقة التي ستسكنها خلال الأشهر الستة القادمة، إن كل تلك الطرود والحقائب الموضوعة على الأرضية تصيبها بالإحباط. لقد أكدت لها صديقتها "بام" أنها أحسن الشقق الموجودة التي تتمتع بالخصوصية في المدينة. يجب الاعتراف بأن هذه البيوت من القرن الماضي وغير مزودة بالجراجات لها مظهرها الفخم وأفضل بكثير من بلوكات المساكن من الأسمنت المسلح حتى الفاخر منها والتي انتشرت في كل البلاد، إنها ستتوصل دون شك إلى جعل هذا الكهف مريحا.

شقت طريقها وسط الأثاث إلى المطبخ. كانت الثلاجة الكهربائية لم تبلغ العشرين من عمرها بعد ومزودة برفاهية إمكان صنع مكعبات الثلج. أخرجت بعض المكعبات وملأت بها قدحا وصبت عليها الصودا حيث أنعشتها فقاقيعها.

سمعت طرقا على الباب فصاحت:

- إذن هناك أمل!

ابتلعت جرعة من الصودا المثلجة وعادت لتشق طريقها مرة أخرى وسط الأمتعة وقالت -وهي غاضبة للغاية عندما فتحت الباب-:

- أخيراً وصلت!

أجابها الرجل الواقف على عتبة الباب:

- أرجو المعذرة؟

وجدت "ليزا" عينيها على مستوى صدر ضخم واضطرت لرفعهما كثيراً حتى يلتقيا بعينين لم يسبق أن شاهدت روعتهما في عينين من قبل: كانتا زرقاوين بدرجة لا تصدق وتحميهما رموش طويلة وكثيفة وسوداء ومقوسة وجفونهما ذهبية أما الحاجبان الكثيفان فقد ارتفعا على شكل قوسين تعبيرا عن الدهشة الشديدة. كانت نظراته الثاقبة السوداء تسببان اضطرابا بل إزعاجا وفضلت أن تخفض عينيها: لقد كان أروع وجه رجالي رأته. قالت وهي تتلعثم:

- ولكن ألم يشرح لك أحد كيف تحضر إلى هنا؟ هز رأسه نفيا. كان شعره أشقر وكثيفاً وقد ظهرت بعض الشعيرات البيضاء عند فوديه.

- لا..

- لا عجب إذن في تأخيرك ساعة وفي هذه الأحوال

تنحت جانبا لتدعه يدخل:

- تفضل بالدخول. إنني محتاجة إليك أكثر مما كنت عندما طلبتك في الجمعية.

أوصدت "ليزا" الباب بعناية وراءه حتى تحتفظ بالبرودة التي انبعثت من جهاز تكييف الهواء داخل الشقة. لم يحضر معه أدواته ولكن بنيته تدل على أنه يتفوق على جميع المدلكين. كان مرتديا "تي شيرت" أزرق بحريا و"شورت" أبيض وكانت بشرته برنزية داكنة وكان طويلا حقا وكانت ساقاه طويلتين جدا ومفاصله فولاذية. حاولت "ليزا" أن تقنع نفسها أن اهتمامها بعضلات ذلك المدلك كان دافعه مهنيا خالصا باعتبارها معتادة على الجسد البشري. سألته:

- هل أحضرت سريرك المطوي ومائدة وأي شيء؟

وقف ثم استدار نحوها وقال:

- لا.

زفرت "ليزا" وقالت:

www.liilas.com

- هذا افضل لأنني لم أكن أدري أين ستضع أدواتك: لقد أعددت مائدة المطبخ وغطاء. هل هذا يناسب؟

حول رأسه نحو المائدة المذكورة في شك.

- إيه..

- إنني لم أنصب بعد السرير وليست لدي اي رغبة في البحث عن أغطية ومفارش حاليا. أنا في حاجة إليك في الحال. الا يزعجك ان تستخدم المائدة؟ أليس كذلك؟

التمعت عيناه ولكن لم تلحظ شبح ابتسامة على شفتيه عندما أجاب بلهجة بلا تعبير:

- لا على الإطلاق.

لم يعجب "ليزا" هذا الرد اللئيم: أحست أنها حمقاء لأن العينين الزرقاوين كانتا ترقبانها في تسامح وانبساط. إنه لم يعتذر عن تلك النظرة وهو على أية حال لا يبدو عليه انه من النوع الذي يمكن أن يعتذر تحت أي من الظروف. كان ينظر إليها بانتباه وفضول ظاهرين. وأحست "ليزا" - دون أن تفهم- انه يكتم ضحكة كبيرة وراء مظهره المتعقل وغير المفهوم.

استمرت إذن في تحمل نظراته المتسائلة ولم تشعر بأي حرج أمام جسده ومع ذلك أحست بوجهها يحمر خجلا أمام نظراته القوية. لم تكن نظرته في الحقيقة مثيرة أو متحدية وإنما نظرة تقييمية لجسدها داخل "المايوه" الذي كان يغطي أقل القليل. لو انه قال تعليقا من التعليقات التي تعودت على سماعها في شوارع "نيويورك" لوجهت إليه الإهانات اللاذعة التي تجيدها. أما لو علق تعليقا طيبا حول امتياز عضلاتها لشكرته دون تفكير: إنها تستطيع مواجهة هذا النوع من الأحاديث الرجالي، ولكن أمام تلك النظرة أصبحت عاجزة. قالت:

- حسنا.. هل نبدأ؟

ظهرت شبه ابتسامة باهتة عند طرفي شفتيه أما صوته فقد جعلها ترتجف.. كان وكأنه يداعب أذنيها وهو أمر ليس بمستغرب. سألته:

- هل تريد أن أخلع ملابسي قبل التدليك؟

ارتفع حاجبه قليلا ثم قال:

- أعتقد.. نعم.

- سأكون معك خلال دقيقة.

سارعت إلى الحمام حيث كانت هناك منشفة أخرجتها من قبل من إحدى الكراتين. حلت أزرار الشورت بصعوبة وهي تتساءل: ما الذي حدث لها ولماذا تظهر بهذا الطيش مع هذا المدلك؟ لقد كانت تقوم بعمليات التدليك باستمرار في "مانهاتن" ولم تشعر "ليزا" أبدا بأي قلق إلا هذه المرة عندما ظهر..

لو كان الأمر يضايقها فما عليها إلا أن تلغي العملية بكل بساطة ووضوح. إن آلام ساقيها تتطلب العلاج. إن الأمر كله مثير للسخرية خاصة مع حكاية هذا المدلك. إنها لن تبدأ -بعد أن بلغت الرابعة والعشرين ولأول مرة -أن ترتجف أمام هذا المدلك بارز العضلات.

لفت نفسها في الملاءة وخرجت بشجاعة من الحمام قائلة:

- أنا واثقة بانك لم تحضر المزيج: لأن المدلكين في العادة يحضرون مزيجا له رائحة طبية منفرة يمكنك أن تستعمل هذا..

ناولته قنينة صغيرة تحوي منتجا أعدته بنفسها لاستعمالها الخاص ذا رائحة عطرة حسب ذوقها. قالت له وهي تحس بعدم الراحة:

- يمكنك أن تستخدمه عندما تحتاج إليه.

كم ودت لو انه لم يحدجها كما يحدج النمر فريسته. إن الاختلاط كان معتادا في المقصورات الضيقة التي تشارك فيها زملاءها بل أحيانا ما تبدل ملابسها في الدهاليز دون أي حرج. لماذا إذن تجد نفسها تشعر بخجل العذارى وهي ملتفة في بشكير حمام؟ تعشمت أن تشتت انتباهه

www.liilas.com

فقالت:

- لقد كنت أشرب مياها غازية عندما حضرت.. هل تريد زجاجة؟

- لا وشكرا عندما ننتهي ربما أشرب واحدة..

أشاحت بنظرها واقتربت من مائدة المطبخ التي غطتها بمفرش قديم التقطته من أحد دواليب الشقة.

قال:

- يبدو أن المائدة مريحة؟

- المائدة؟

- بل المفرش.

نظرت في ريبة إلى القطعة الصوفية ذات الألوان الباهتة وقالت:

- أوه.. إنها ليست ملكي وإنما عثرت عليها في الشقة.

- هل انتقلت إلى هنا في التو؟

ردت عليه بابتسامة مثلجة:

- وكيف عرفت ذلك؟

نامت على بطنها ثم تمطت حتى تأخذ وضعا مريحا قدر الإمكان. لم يخفف المفرش على الإطلاق صلابة المائدة وعدم راحتها، شدت بشكير الحمام تحتها حتى تخفف من الآلام التي شعرت بها من ملمس الصوف الخشن ثم وضعت يديها تحت ذقنها وأدارت وجهها نحو المدلك. سألها:

- هل أعجبتك الشقة؟

- إنها مقبولة لبعض الوقت. لابد أن أبقى هنا ستة أشهر على أقصى حد..

- هل أتيت من "نيويورك"؟

- ليس بالضبط.

غطى ظهرها بمنشفة ناعمة مما أشعرها بالارتياح.

- من أين أتيت؟

- من "مينيسوتا".

رغم أن العمل الذي كان يقوم به المدلك كان طبياً بحتاً إلا أنها شعرت بالخجل؛ لأن جسدها لم يكن مغطى إلا بالمنشفة الصغيرة والمايوه البكيني حتى إنها أحست وكأنها عارية. كانت تشعر بأن عينيه الزرقاوين تشملان كل جسدها، لم تقل شيئا، ولم تجرؤ حتى على التنفس ولا الحركة. أخيرا لم تتحمل هذا الوضع المعلق فأدارت رأسها نحوه وقالت:

- هل هناك شيء ما؟

تنحنح وقال:

- لا.. لا شيء.. إنني الين أصابعي.

- آه!

أحست بحركاته أكثر مما رأته وهو يصب المزيج على يديه ثم يدعك يديه في بعضهما بعضا، ثم وضعهما بعد ذلك على كتفي "ليزا" وبدأ العمل. بدأ التوتر المثير يختفي شيئا فشيئا وأحست "ليزا" أنها تستعيد ثقتها في نفسها. سألته:

- هل تعمل من وقت طويل مع جمعية الشبان المسيحيين؟

- في جمعية الشبان المسيحيين؟

- نعم.. هل قضيت فترة طويلة تعمل هناك؟

- أوه.. لا.. أنا لا أعمل هناك.. أنا حر.

- فهمت. ولكن هل لديك ما يكفي من الزبائن في مدينة بهذا الحجم؟

- طبعا.. نعم..

أخذت يداه تضغطان على إحدى الكتفين؛ زفرت:

- إن يديك تختلفان عن أيدى معظم المدلكين هل تعاني من تيبس وخشونة فيهما؟

www.liilas.com

- أنا آسف..

- إنني لا أشكو وإنما مجرد ملحوظة.

- إنني أمارس باستمرار رياضة حمل الأثقال وهو ما يسبب الخشونة في كفي.

- هل تمارس التمارين الرياضية كثيرا؟

- نعم إلى حد ما.

- هذا ما ظننته.. إنك تبدو في هيئة صحية كاملة.

- وانت كذلك.

بدأ يزداد ضغطه على ذراعيها وعلى سلسلة ظهرها مما جعلها تقيس مدى اتساع كفيه. إنه يستطيع بضغطة واحدة من كفه أن يحطم قفصها الصدري. واستعادت أنفاسها عندما انتهى من تدليك تلك المنطقة. قالت له:

- أنا راقصة ويجب أن أحافظ على لياقتي البدنية دائما.

- أي نوع من الراقصات؟ باليرينا؟

- أنا أمارس رقص الباليه طوال الوقت كنوع من التمرين ولكني ارقص بنوع خاص في المسرحيات الاستعراضية.

- آه؟ في أي المسرحيات لعبت؟

- تقريبا في جميع المسرحيات الراقصة في لحظة أو أخرى سواء كان ذلك في "برودواي" أو أي مكان آخر..

- هل تمارسين هذا العمل من وقت طويل؟

- أوه.. نعم.. منذ أن غادرت المدرسة. لم يكن والداي متفقين معي والحقيقة أنني وصلت "نيويورك" ومن وقتها والجميع يحاولون تشجيعي على دخول الكلية المحلية.

- ألم يريدا أن ترقصي؟

- بل أسوأ من ذلك: لقد اقتنعا أنني أسارع نحو مصيري المحتوم

وضياعي، حتى عندما درست في الفصول الليلية قلت لهما: إنني ذهبت إلى "نيويورك"، إنما فعلت ذلك لأرقص وأدرس في آن واحد، وجدا ذلك مستحيلا ولم يصدقاني لحظة واحدة: لقد كانا يعيشان ولديهما فكرة أنني أهمل الطريق الطبيعي وأنني لن أهتم بموهبتي عندما التقي برجل ما هناك وأن زواجا ريفيا سيجعلني أنسى كل شيء من تلك الأحلام المجنونة.

- وهكذا الأمر لم يجر كما توقعا!

- كلا.

- لابد أنهما فخوران بك الآن.

- نعم ولا: إن النجاح بالنسبة لهما هو الزواج وإنجاب الأطفال

لم يكن هذا هو الحديث المفضل عندها: لقد حاولت الحصول على موافقتهما خلال سنوات عديدة دون أن تحصل عليها. إنهما لن يفهما أبدا حبها للرقص. بدأت حركة أصابع المدلك على سلسلة ظهرها تؤتي ثمارها إذ أحست بالارتخاء: أغمضت عينيها وأطلقت زفرة تدل على السرور. سألها:

- هل أنت ابنتهما الوحيدة؟

همهمت وكفها على فمها وهي توشك أن تنعس:

- بالعكس فلدي شقيقان وأخت أنجبت لهما حفيدين لا يكفان عن تقديم الهدايا لهما في كل مناسبة.

رد عليها برقة:

- هكذا الوالدان دائما: إنهما لا يسعدان إلا إذا وافقهما أولادهما على فكرتهما عن السعادة والنجاح.

- ربما ستنقرض هذه الفكرة مع الجيل القادم: إنني أرى صديقتي "بام" التي تربي خمسة أبناء وهي تربي كلا منهم كفرد مستقل. إنها تعيش هنا في "تيدلاندز" بل هي نفسها التي اقترحت علي أن أقيم في

www.hilas.com

هذه الشقة. ربما تعرفها إنها "بام ديلجادو".

- آه.. نعم.. عرفتها.. اليس زوجها يعمل في الشرطة؟

قالت "ليزا" وهي تضحك:

- بالضبط.

ترك سلسلة ظهرها وانتقل إلى جنبيها واستطردت قائلة:

- لقد تركت "بام" الرقص لتتزوج من "چو" وستدهش كثيرا عندما تعرف الفرق بين "بام" من عشر سنوات وتلك التي تعرفها الآن أما لخمسة أطفال صغار.

- ألا توافقين على قرارها؟

هزت "ليزا" كتفيها بلا اكثرات:

- ولماذا؟ إنه ليس من شأني. فقط لا أستطيع أن أفهم كيف يمكن أن تترك الرقص دون أي أسف؟

واصل المدلك عمله بمهارة ثم سألها:

- ما الذي جاء بك إلى "لونج أيلاند" بعد تلك الإقامة الطويلة في "مانهاتن"؟ ليس الرقص على أي حال؟

بدأ يدلك مفاصل ركبتيها مما جعلها تحس بكسل لذيذ؛ بدأ قلبها يدق بشدة ولكنها كانت مسترخية الأعصاب. إنها تتصرف بطريقة مثيرة للسخرية. خلال عملها الطويل العديد من الرجال لمسوها سواء في التدليك أو الرقص أو التمرين وكان زملاؤها يمسكون بها بطريقة حميمة أكثر مما يفعل هو ومع ذلك تحس الآن بتقلص في معدتها كما بدأت تحس بذلك الوخز المرضي يغزو جسدها فيصيبها بالعصبية قال لها:

- عفوا؟

أخرجها صوت المدلك من فوضى أفكارها وسعدت لأنه أعاد إليها عقلها الذي سرح مع أفكارها المجنونة قالت له:

- عفوا.. لقد توقفت عن الرقص بناء على أوامر الطبيب.

توقفت يداه في الحال:

- لماذا؟

- بسبب ركبتي في الأعم. شد عضلي وانزلاق غضروفي كامن، وتلزمني الراحة لأستعيد لياقتي.

- ومتى تستطيعين ذلك؟

- خلال شهرين.

أحست بغصة في حلقها.. لقد سمعت حكم آخر إخصائي استشارته ولا يزال يتردد على ذهنها. استمر المدلك في عمله وقال:

- إذن الأمر خطير..

ردت عليه بجفاء وهي تغمض عينيها:

- أوه.. ليس الأمر مهما.

ثم هدأت بعض الشيء وقالت وهي مقتنعة:

- ليس في الأمر شيء.. هذه الأمور تحدث كثيرا للراقصات: التقلص وما يصاحبه وبضعة أشهر من الراحة ثم يعود كل شيء إلى طبيعته.

- ومن هنا إلى أن يتم الشفاء.. ماذا ستفعلين؟

- تمرينات للحفاظ على الهيئة.. ليست تمرينات صعبة.. وبعض التدليك.

ران الصمت فترة وأحست بأفكارها المزعجة تغزوها والمرارة لضرورة تركها حلبة الرقص خلال ستة أشهر. استمر الرجل في عمله وهي مستسلمة لحزنها. سألها:

- وهل أحضرت كل هذه الصناديق والحقائب بنفسك؟

- نعم. لقد أقرضتني سيارتها الـ "ستيشن" لعدة أيام وقد وصلت من المدينة وكان لابد من إنجاز ذلك بأسرع وقت ممكن.

- ولكن ذلك ليس جيدا لركبتيك.. أقصد عملية العزال.

www.liilas.com

قالت كاذبة:

- إنني لم أحس بشيء.

لقد أنكرت أيضا الآلام التي تحس بها كلما فكرت في احتمال تركها لمهنتها، ولكن كل ذلك بدا لها من الحمق كما لو طلب منها أن تتوقف عن التنفس.

- كان من الضروري أن تطلبي مساعدة شخص ما.

- لقد وعدت "بام" أطفالها بأن تصحبهم إلى الشاطئ، ولم أرغب أن أسبب لهم الخيبة. لقد قالت لي إنها ستأتي فيما بعد لمساعدتي ولكن لم أستطع الانتظار؛ إنني لا أريد أن أصبح عبئاً عليها وهناك رجل في المنزل المقابل، وقد استأجرت منه الشقة وأخبرتني "بام" بأن أطلب منه مساعدتي ولكني لم أشاهده. لقد أعطاها المفتاح وسلمته لي..

- ولم تقابلي الرجل المذكور أليس كذلك؟

- نعم.. إنه صديق "بام"، وقد اعتنى بالمكان؛ إنه يعمل نجاراً أو شيئا من هذا القبيل.

- أنا واثق بأنه كان سيسعد كل السعادة أن يؤدي خدمة لفتاة ظريفة مثلك.

ردت عليه "ليزا" بطريقة صريحة:

- هذا مؤكد، ولكني لا أرغب في الاعتماد على جيراني.

- أنت مستقلة.. أليس كذلك؟

- بلى وأنا أحب ذلك.

سمعت صوتا يسقط على الأرضية فنظرت من فوق كتفها. كان على وشك الجلوس. لحسن الحظ أنه كف عن تدليك عجزها وإنما أخذ يدعك أسفل قدميها. ثم سألها:

- ماذا فعلت بهاتين القدمين؟

- رهيبة.. أليس كذلك؟ هكذا هي أقدام الراقصات.

تركته يلين الأجزاء المتصلبة. بينما رفضت عيناها أن تظلا مغمضتين طالما كان العلاج يثير داخلها شعوراً بالسعادة وتمنت لو أن تلك اللحظات امتدت إلى مالا نهاية؛ إنها لم تظن -أبدا في الحقيقة- أنها كانت ستشعر بالاسترخاء والراحة كما تشعر الآن بعد تلك الأيام الماضية من القلق والهواجس.

- يمكنك أن تتقلبي الآن.

لم تفكر "ليزا" في أن ترفض أي طلب صادر من ذلك الصوت المنخفض والرقيق؛ أطاعته بحركة رشيقة وعيناها لا تزالان مغمضتين. تخيلت أنها تحس نوعا من الدهشة عنده ولكنها كانت تشعر بالنعاس.

سألها وهو يواصل عمله بمنتهى المهارة:

- ربما رأيتك في واحد من استعراضاتك..

استطاعت بعد جهد جهيد أن تجيب:

- لست أدري.. ربما نعم.

- قولي لي أسماء الاستعراضات.

لم تستطع أن تفتح عينيها طويلا وهي تغالب النعاس.

- لقد اشتركت في إعلان عن عصير برتقال في التلفزيون.

- حقا؟

- شخصية تسرع نحوها كرة فضية وكان علي أن أؤدي قفزة راقصة لأتجنب الاصطدام بها.

- لقد شاهدت ذلك.. ولكن.

- نعم.. لقد كنت أرتدي باروكة فضية كلها خصلات ونظارة ضخمة شمسية على شكل زهرة اللولو وزجاجها أصفر صارخ.

وضع أصابعه عند منابت شعرها ثم قال:

- لا يمكن أن أتصورك وأنت ترتدين باروكة على رأسك لونها فضي، إنني لا أستطيع أن أتخيلك إلا بشعرك الأسود اللامع وعينيك

www.liilas.com

الخضراوين والذي يشبه عمقهما عمق البحر.

فجاة انفتحت العينان الخضراوان وكانما كان ذلك بفعل السحر.. تتبع المدلك انحناء حاجبها باصبعه وهو يدلك المكان برقة شديدة وبحركات دائرية. إن تعليقه هذا يحمل الكثير من الخطر وربما كان عليها أن توقفه عند حده حتى لا يتمادى ولكن لم يكن في استطاعتها منع المحتوم. عندما نظر إليها بعينيه الزرقاوين العميقتين أحست بكل جسدها وكانما أصابه الشلل، ولم تعد تراودها اية افكار عاقلة.

قال بصوت مبحوح:

- إنني لا أتصورك على ما انت عليه الآن.. استسلمت باحلامها لنظراته العميقة، وفي هذه اللحظة بالذات سمعت طرقا على الباب؛ اطلقت زفرة أسف مشوبة بالغضب. لم يفقد المدلك هدوءه ونهض وهو يزفر زفرة خفيفة. تمالكت نفسها في الحال وشدت المنشفة على جسدها بقوة وتصاعدت حمرة الخجل إلى خدي المدلك وهي تنظر إليه. أخذ يقفز فوق الصناديق والحقائب والكراتين إلى أن وصل إلى الباب. سمعت عندما فتحه صوتا رجوليا وإن كان مشوبا بالأنوثة يقول:

- مرحبا.. انا أسف لتاخيرى ولكن احدهم اخطا في قيد العنوان في جمعية الشبان المسيحيين.

لم يحاول الرجل الأشقر الضخم أن يتكلم؛ فاستمر الشاب الرقيق ذو الصوت غير الناضج:

- انا المدلك!

الفصل الثاني

www.liilas.com

صدمت تلك الكلمات القليلة الشابة وكانما اصابتها طلقة نارية أو كرة تنس صدرت من مضرب لاعب متمرس في صميم صدرها؛ جلست على حافة مائدة المطبخ ثم ارتدت بسرعة ملابس الاستحمام. شكل شعرها كتلة سوداء ضخمة برز خلالها وجهها الذي أصبح فجاة شاحبا كقطعة الطباشير.

اخيرا سمعت نفسها تقول للمدلك:

- نحن لسنا في حاجة إلى خدماتك بعد الآن... حاليا.

القى المدلك الحقيقي نظرة على الشابة التي كان وجهها مكفهرا وفهم الوضع في الحال، وعندما عاد إلى الشاب الضخم الأشقر بدت عيناه تلمحان لأمور كثيرة؛ قال وقد بدا عليه بعض الغيظ:

- افهم ما تقصدينه.

- على أية حال أرسل فاتورة الحساب باسم "ليزا سمبسون" من أجل

تكاليف الانتقال.

- طبعا.. وشكرا.

غمز المدلك بنظرة للشاب الأشقر الضخم بطريقة ملتوية متامرة ثم حمل حقيبته الجلدية وهبط السلم. راقبت "ليزا" الرجل الأشقر الضخم المجهول وهو يعيد إغلاق الباب ولكنه قبل أن يترك مقبض الباب كانت واقفة أمامه. لقد ذهبت كل التأثيرات المهدئة للتدليك وكذلك الصدمة الناتجة عن اكتشافها وأصبحت الآن تغلي غضباً. صاحت:

- ولكن من أنت إذن؟ وكيف تتجرأ وتفعل مثل هذه الأمور؟ اخرج من بيتي وإلا استدعيت الشرطة.

- وبماذا ستستدعين الشرطة؟ إنك حتى الآن لم تحصلي على التليفون ولن يمر عامل التليفونات إلا بعد غد.

- ولكن من أنت؟

- "شين جاريت": مالك الشقة والنجار وجارك الذي لا تريدين أن تطلبي منه أي خدمة! إن كل ما أنت مدينة لي به هو عملية مساج مركز.

صرخت وعيناها قد برزتا خارج وجهها:

- ولكنك كذبت علي.

- لا على الإطلاق، أنا لم أدع أبدا أنني مدلك. أنت حتى لم تتركي لي الفرصة أن أقدم نفسي.

تقدم نحوها فتراجعت "ليزا": إن طول هذا الرجل وضخامته جعلت الغرفة التي ظنت أنها فسيحة لأول نظرة تبدو صغيرة وكأنها دولاب ملابس أكمل:

- اتفقنا..! لقد ظللت فترة لم أفهم جيدا ما الذي ينتظرني أن أفعله؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة ماكرة.

- أنت..

- اسمعي: لقد قلت لي: إنك في حاجة إلي أكثر من أي وقت.

وسألتني إن كانت المائدة تناسبني لأن السرير لم يركب بعد، واقترحت علي أن تخلعي ملابسك قبل أن أبدأ. ما الذي مفروض أن يظنه الرجل أمام كل هذا الكلام الغريب؟

كان يقترب منها وهو يتحدث كالنمر الذي يستعد للقفز على فريسته: تراجعت حتى اصطدم ظهرها بجدار المطبخ ورغم منظرها الغريب فإنها ظلت تنظر إليه في تحدي الند للند.

شدت من قامتها:

- أنت تعرف جيدا أن ما فعلته يستحق كل الاحتقار ولو كنت حسن النية وسليم المقصد لأعلنت اسمك في الحال! لست أدري كيف يمكنني أن أظل هنا مع مالك وجار مثلك! فور مغادرتك هذه الشقة ساهبط بكل أمتعتي إلى السيارة.

أطلق ضحكة راعدة مما أخذها على حين غرة، بدا أنه يتمتع كثيرا بالموقف: قال بصوت ممطوط:

- جسم ملاك وعينان بريئتان ولكن روح النمرة. أنا أحب ذلك كثيرا يا "ليزا سمبسون"!

صاحت في نفاد صبر:

- أنت كذاب ونذل يا سيد "جاريت" اخرج من هنا في الحال.

قال مكررا إجابته السابقة دون أن يفقد هدوءه:

- أنا لم أكذب عليك لحظة واحدة.

قالت وهي تشعر بالمهانة:

- هذا شيء لا يطاق على الإطلاق.

- لقد قلت لك: إنني لا أعمل في جمعية الشبان المسيحيين ولكني رجل حر.. أنا مقاول. لقد سألتني عما إذا كان لدي عدد كاف من الزبائن؟ وأجبتك بالإيجاب، وأحب أن أؤكد هذه المعلومة: إنني أشتري المنازل القديمة وأرممها وأصلحها ثم أعيد بيعها إلى أغنياء "نيويورك" الذين

www.liilas.com

يريدون مقرا ثانويا على شاطئ البحر.. هل فهمت؟ كل ما قلته ليس سوى الحقيقة المحضة.

- ولكن نظرا للموقف..

هز كتفيه دون أن يكف عن الابتسام وقال:

- إنه جوك الخاص.. خبريني ماذا يمكن لرجل أن يفعل في مثل تلك الظروف؟ هل تعرفين رجلا يمكن أمام كل ما قلته وفعلته أن يهرب بكل أدب وكياسة؟

قالت له وهي تحدجه بنظرة تحد:

- نعم.. اعرف.

لم يبد عليه أي تأثر.

- إنني لا أنقد طريقة حياة الشخص، إنما أنا ببساطة أعرف أفضلياتي، وامرأة جميلة مثلك تفعل معي ما فعلت وتطلب مني في تضرع أن أقوم بتدليكها.. كل هذا لابد أن يثيرني..

- أتضرع إليك؟ ولكني لم.. وإذا كنت قد سمحت لك بأن تلمسني فإن ذلك لأنني كنت أعتقد أنني أتعامل مع مدلك محترف.. ولو عرفت..

- لا تحاولي أن تقولي لي: إن ذلك لم يعجبك. أنا أعرف أكثر منك ما كنت تشعرين به: لقد وصلت تقريبا السماء السابعة.

اعتدل في جلسته حتى يتمكن من مواجهتها ثم قال:

- إن من يراك من ظهرك لا يعطيك أكثر من صبية فرغم كل الرقة التي في ملامحك فأنت بلا شك امرأة ناضجة

أمسك بفكيها بين يده بقوة فصاحت:

- كف!

هزت رأسها دون جدوى.. استأنف حديثه:

- سأقول لك شيئا يا "ليزا": في المرة القادمة التي تفتحين فيها الباب على شخص مجهول وتدعينه يدخل كما فعلت معي فإنني سأعطيك

ركلة شديدة: إنه الطيش وعدم الحرص ما تصرفته، وكان من الممكن أن يكلفك ذلك غاليا لو وقعت بين يدي مجرم مجنون.

لم تستطع مواجهته وإنما أغمضت عينيها ورأت من بين رموشها ابتسامة الانتصار على فمه الأمر الذي أثار حنقها: أشارت إلى الباب بأصبعها وصرخت زاعقة:

- اخرج من هنا. أنت المجرم المجنون الوحيد الذي رأيته في حياتي.

قال لها دون أن يبدو عليه أي اضطراب:

- سأرحل، ولكن العشاء في الساعة الثامنة بالضبط وما عليك إلا أن تمري من الباب الخلفي.

- العشاء؟ هل عزمت علي لتوك أن أتناول العشاء معك بعد كل ما حدث؟

- لا أدري أي داع لأن ترفضيه مادمنا قد تعارفنا جيدا.. أليس كذلك؟

كانت ابتسامته خالية بوجه خاص من أي لبس في مدى ثقته في نفسه. أجابته وهي تتمالك نفسها بصعوبة شديدة:

- إلى اللقاء يا سيد "جاريت". أنت ستقابلني في أول الشهر القادم لتأخذ الإيجار.

- بل ستقابليني في الثامنة تماما في بيتي وإلا حضرت لأصحبك بنفسي.

قبل أن تتمكن من الرد قال بسرعة وبرقة:

- لقد حدثتني "بام" عن إصابتك في ركبتيك، وأنا أسف حقا أنك لن تستطيعي الرقص مرة ثانية لمدة طويلة.

خرج في الحال ووجدت "ليزا" نفسها تواجه الباب الذي أغلقه في سكون.

- أتقولين: إنك كنت موجودة هناك فوق مائدة المطبخ ولا يغطي جسدك سوى المايوه والبشكير، و "شين" يقوم بتدليكك؟

www.liilas.com

وجدت "بام" صعوبة شديدة في أن تصدق ما تسمعه أذناها. نظرت "ليزا" في حزن لصديقتها التي هجمت على قطعة جاتوه بالشوكولاتة وأخذت تمضغها في تلذذ وسعادة. نظرت إليها وهي مبهوتة وغير مصدقة. قالت "ليزا":

- نعم.. هذا صحيح إنه مرعب وشنيع.

انفجرت "بام" في الضحك وأوشكت أن تختنق من الجاتوه الذي ملأ فمها ثم قالت بعد أن ابتلعت الحلوى والتقطت أنفاسها:

- أوه.. مؤكد أنه مرعب! لابد أنه كان كابوسا! أنا أحب "چو" زوجي ولكني لن أقاوم دون شك عملية تدليك يقوم بها "شين جاريت".. وفوق مائدة المطبخ أيضا، إن تسعة أعشار نساء "تيد لاندز" لا يحلمن إلا بذلك

كانت "بام" وفرقتها من الأطفال الغزاة قد وصلوا بعد ساعة من رحيل "شين" ليساعدوا "ليزا" في ترتيب الشقة. كانت "بام" تتمتع بروح القيادة وهي توزع على كل فرد المهمة التي سيقوم بها. أكبر أولادها اثنان يقومان بتفريغ الصناديق من الكتب والأسطوانات لوضعها فوق الأرفف في الحجرة الكبرى، وولد آخر يضع الفوط والأغطية والبياضات في دولاب في الحمام، والبنت تخرج أدوات المطبخ.

قالت "ليزا":

- إذن أنا عصفور نادر يا "بام" لأنني لا أحب ما حدث. لماذا لم تخبريني أن ذلك المخلوق هو جلف منحرف؟

- أوه؟ هل فعل شيئا منحرفا؟ ما هو إذن؟

كان الاهتمام باديا على "بام" وهي تطرح ذلك السؤال رغم انهماكها في التهام قطعة أخرى من الجاتوه. ردت عليها "ليزا" متضايقة بعد أن صبت مزيدا من المياه الغازية في كوب "بام":

- لا.. ليس بالضبط.. إن كل هذه الحكاية تخنقني لقد استغلني! لقد أوشكت أن أموت رعبا.

خفضت "بام" نظراتها وبدت نبرتها متفاهمة وليست مسرورة أو متهكمة:

- حسنا.. أستطيع أن أفهم ولكن اعترفي حتى إن ما قام به "شين".. إنني أعرف نساء..

- أنت تضايقيني وتغيظيني في النهاية! أنا لست مثل الأخريات! وأنت تعرفين ذلك جيدا! هؤلاء الرجال المغرورون برجولتهم لا أحبهم سواء كانوا "شين جاريت" أو الممثل الأمريكي الشهير "روبرت ريدفورد": إنهم من النوع الذي يجري وراء ذوات الچيبات القصيرة.. هذا كل ما هناك.

قالت "بام" وهي تأخذ موقف الدفاع:

- ولكن "شين" ليس من بينهم: إنه عضو المجلس البلدي وقد نجح وهو عضو في مكتب الشؤون الاجتماعية وعضو في مجلس الآباء في المدرسة و..

- يا إله السماوات! أتقصدين أن عنده أولادا؟

- لا.. لا.. إنه أعزب ولكن كل مظاهر الحياة هنا تهمه، ثم إنه أيضا ساحر وفتى مليح. لا تقولي هذا لـ "چو" ولكن يمكن أن أصطدم بشجرة بسيارتي لو وجدته واقفا على السلم مرتديا الشورت!

إنه..

قالت "ليزا" وهي تترك المكان:

- أوه.. لا بأس.. كفى! إنه "أبوللو"! ويجب أن أذهب لأشكره وأعتذر عن عقوقي إياه.

كفت "بام" عن الابتسام وأمسكت بيد "ليزا" بين يديها ثم قالت:

- نعم أعرف. أعرف أن لك أخلاقا خاصة تتسم بالاستقلال، وأنا متفقة معك أنه خدعك ولكن عليك أن تعترفي أن الأمر كله غريب، إن بعض الأمور التي أخبرتني عنها..

www.liilas.com

لم تستطع أن تكتم ضحكتها حتى أوشكت أن تختنق. قالت لها "ليزا" بابتسامة لاذعة:

- شكرا!

- هل غروره وإحساسه برجولته هما اللذان جعلاك عصبية؟

- عصبية؟ أنا؟ ولكن لا على الإطلاق.

أخذت "بام" تربت على خصلات ابنتها الشقراء وقالت:

- إنني أتساءل: نعم لم يعد عندك مزيد من المغامرات.

أشاحت "ليزا" برأسها: لا أحد يعرف حقا ما حدث مع "كول سليتر"، ولا أحد سيعرف ذلك أبدا لقد اتفقتا اتفاقا صامتا ألا تتحدثا في الموضوع أبدا ولكن "بام" دون أن تطالب بمزيد من الاعترافات كانت تعرف أن العديد من الأمور كانت مرتبطة بتلك الحكاية الحزينة في حياة "ليزا".

قالت "ليزا":

- إن "شين" ليس النوع الذي أفضله.. هذا كل ما هناك.

قهقهت "بام":

- إذا كنت امرأة فهو نوعك المفضل.

امتعضت "ليزا": لقد ازدادت "بام" بدانة مع كل طفل أنجبته وأصبحت الآن كتلة من اللحم.

- ولكن إذا كان يعجبك إلى هذا الحد فلماذا لم تتزوجيه بدلا من "چو"؟

كانت طريقة إغاظة تتسم بالنذالة ولكن "بام" لم تتأثر.. لقد كانت امرأة صلبة. قالت:

- لأن "چو" يحبني على ما أنا عليه.

زفرت "بام" في ارتياح: كانت بشرتها رائعة وملابسها بلا تكلف وشعرها مرتب على شكل ضفيرة واحدة ملفوفة مثل الكعكة على قمة

رأسها كان كل ما فيها يعكس بالضبط فلسفتها في الحياة: البساطة وذلك المظهر السعيد والراضي. أحست "ليزا" للحظات بأنها تحسدها.

قالت "بام":

- اعرف ما تفكرين فيه: إنني أشبه الكرنبة أو البرميل، هذا صحيح وأنا تعودت على ذلك بطريقة حسنة. إن وجهي لا يشحب عندما أشاهدك يا "ليزا": لقد أصبح الرقص بالنسبة لي تاريخا قديما ولا أريد أن أغير حياتي.

- إنني أفهم تماما أنك لا تريدين أن تعيشي حياة بوهيمية مثلي وأنا راقصة في الخامسة والعشرين خدعتها ركبتاها.

كانت تتحدث بلهجة شديدة الحزن واليأس:

- إن ركبتيك وما حدث لهما هو أمر حدث قضاء وقدرا وليس الانهيار التام وستشفيان وتعودين مرة ثانية للرقص.

- وإذا لم تشفيا؟

- أوه.. حسنا.. سنفعلين شيئا آخر!

- إنني لا أعرف أن أعمل أي شيء آخر يا عزيزتي "بام".

- ستتعلمين. أنت شابة وجميلة ومليئة بالمواهب وحياتك لن تنهار.

- إن الحياة التي أرغبها هي التي ستنهار.

- وكيف تعرفين ذلك؟ أنت لا تعرفين شيئا سوى الرقص تماما مثلما كنت أنا وأنا في سنك! وقد تكون أمامك الفرصة الآن لتغيري حياتك وقد لا تستطيعين أن تحصلي عليها بعد عشرين سنة ووقتها يكون الأوان قد فات.

أخذت "ليزا" تربت على يد "بام" في حنان الأم وقطعت الحديث فجأة لما يحويه من حزن.

- ربما.. ربما.

ولكنها كانت تعلم أنها لن تتخلص من التفكير في ذلك. انتهوا من

www.liilas.com

عملية تفريغ العفش بينما الأطفال ينزلون للدور الأرضي الصناديق الفارغة.

سألت "ماندي" كبرى البنات:

- هل يمكن أن نذهب لمقابلة "شين"؟

- إنه في العمل الآن يا عزيزتي.

قال "اندرو" أكبر الاولاد الخمسة:

- إن شاحنته الصغيرة موجودة وكذلك سيارته المرسيدس

ابتسمت "بام" في إرهاق وقالت:

- إذن لا تمكثوا وقتا طويلا.

ورغم تنبيههم فقد نهبوا الدرج نهبا كالمجانين وهم يدحرجون الصناديق أمامهم. قالت "بام":

- إن "اندرو" يعشقك؛ لقد سألني في ذلك اليوم عما إذا كنت أعتبرك جميلة، عادة لا يهتم وإنما هو يحب كل من ترتدي ثوبا نسائيا.

- لقد كنت أعتقد أن أول حب للأولاد يكون لمدرستهم.

- ولكننا في العطلة الصيفية.

عندما عاد الأولاد كانوا يلعقون "الجيلاتي" في تلذذ. قال "اندرو" شارحاً وهو يقدم بعضه لأمه:

- إنه "شين" الذي أعطاها لنا.

صاحت "بام" وهي تغمز بعينيها لـ "ليزا":

- يا لهذا المدعو "شين"! إنه يعرف كيف ياسر الجميع. هيا يا أولاد لنرحل بسرعة قبل تلويث "الجيلاتي" لأرضية "ليزا".

أضاف "اندرو" وهو يتحول نحو "ليزا":

- لقد أوشكت أن أنسى أن "شين" يقول لك أن ترتدي ملابس عادية هذا المساء.

توقفت "بام" في الحال أثناء حركتها وسألته:

- هذا المساء؟

زمجرت "ليزا" قائلة:

- إنه يتوهم أنني سأذهب للعشاء معه في بيته!

- وأنت لن تذهبي؟

- طبعا لا.. هل جننت؟

قالت "بام" وهي على الدرج:

- بكم تراهنيني؟

عندما حدثتها "بام" لأول مرة عن تلك الشقة أرادت "ليزا" أن تعرف إن كانت مزودة ببانيو؛ فقد نصحها الطبيب بالحمامات الساخنة كجزء مهم لا غنى عنه لعلاجها. كان البانيو في الحقيقة موجودا وهو عميق وعتيق ومريح، وكان بإمكانها أن تسترخي فيه وتنسى إلى حد ما توترها الذي اجتاحها منذ أن حضر "شين جاريت" أمام باب شقتها.

عندما خرجت من الماء وهي تتطوح وضعفت من الماء الساخن أدركت أنها لم تتناول شيئا طوال النهار؛ جففت نفسها بعناية شديدة، كانت رائحة الورد من المزيج الذي استخدمته لا تزال تفوح من المنشفة ومن بشرتها. بدأت ترتدي أقدم ثوب عندها وأكثر الأثواب راحة.

تساءلت: ماذا سيحدث لو ظهر في الساعة المذكورة؟

أخذت تسب وتلعن نفسها لأنها بدت متسامحة جدا معه؛ فخلعت ثوبها وارتدت بنطلونا من الجينز و"تي- شيرت" متحشما.

جالت "ليزا" بعينيها في المطبخ الذي زودته "بام" بعدد لا بأس به من الأطعمة اللذيذة. فتحت الثلاجة الكهربائية وعندما سمعت صوت خطواته على الدرج همهمت وهي تتجمد في مكانها:

إن ذلك مستحيل، وعندما رفعت عينيها إلى ساعة الحائط المعلقة فوق الفرن وجدت أنها الثامنة ودقيقة واحدة. قالت في نفسها: إنها لن تترك نفسها نهبا للخوف.

www.liilas.com

اندفعت نحو الباب وما إن طرقه حتى فتحته في الحال وهي مستعدة للعراك لو اقتضى الأمر ذلك.

انهار تصميمها في الحال تماما: لقد تحول المدلك المنتصر إلى مراهق جاء لاصطحاب صديقته الصغيرة. كان مرتديا بنطلون چينز وفانلة رياضية مفتوحة حتى منتصف صدره كاشفة عن صدره النحاسي، كان شعره ممشطا بعناية بل إنه حلق ذقنه وكانت رائحة عطر ما بعد الحلاقة خفيفة ولكنها واضحة، وكان ممسكا بين يديه باقة كبيرة من زهور الزنبق ملفوفة في ورق أخضر.

سالها في الحال في تواضع شديد:

- هذا عرض للسلام، هل يمكن أن تغفري لي عما حدث بعد الظهر اليوم؟

لم تجبه وإنما ظلت تحدق في الزهور التي مدها لها ثم استانف الحديث:

- إنها تحتاج حقا إلى الماء.

تقدم خطوة إلى الأمام فتنحت جانبا وكأنها منومة مغناطيسيا لتدعه يدخل وقالت متلعثمة:

- هناك.. فازة.. في المطبخ..

على ما أظن ضاع صوتها في لعثمة مثيرة للضحك. اندفعت جريا كالمجنونة إلى المطبخ ثم عادت ومعها الفازة- التي كانت صغيرة- وقد امتلأت بالماء ثم وضعتها على المائدة، أخرج الزهور من غلافها الأخضر كانت يداه ضخمتين على هذه العملية الرقيقة ولكنه أتمها ببراعة: أحست "ليزا" بمدى رقتهما.

- ها هي! أليست جميلة هكذا؟

كور الورقة ثم ذهب ليلقي بها في سلة المهملات ثم قام بعد ذلك بجولة في الغرفة بينما التصقت "ليزا" بالجدار ووجهها مكفهر وقد بدا

عليها الاستياء. قال وهو يقف أمامها:

- لقد بدأ المطبخ يأخذ مظهرا مرتبا هل جربت السرير؟

أومأت برأسها موافقة فقد كان هو المسؤول عن الديكور الذي لعب دورا مهما.

- لا. لقد ركبته بعد الظهر ولكني لم أنم فيه. رد عليها:

- اتعشم أن يناسبك. عندما اشتريت الأثاث أردت أن يكون بسيطا ولكن مريحا.

- كل شيء ممتاز.

- حسنا..

أخذ كل منهما يحدج الآخر فترة طويلة ثم أشاحا برأسيهما عندما أصبحت أفكارهما خطرة. قال أخيرا عندما التقت أنظارهما مرة ثانية:

- أنا آسف على "بعد الظهر". وأحب أن تفهمي شيئا: أنا لست آسفاً على ما جرى ولكني ببساطة آسف على ما سببته لك من حرج. لقد كانت حركة نذالة من جانبي ومن حقك تماما أن تصبحي غاضبة.

كان مستعدا تماما لتقديم اعتذاراته حتى إنها أحست بأنها مشلولة: لقد نجح في إطفاء غضبها وانتهى بها التفكير أن هذا الذي يفعله يعتبر حركة نذالة أخرى. قالت:

- الحق معك لأنني فعلا غاضبة.

- أعدك في المرة القادمة أن يكون ذلك برضاك التام

اتسعت عيناها على آخرهما من جسارته ولكنه لم يدع لها الفرصة أن تعبر عن ارائها بحرية.

قال وهو يشير إلى النسخة المقلدة للوحة "الأيدي" للفنان العالمي "هارفي إدواردز":

- إنها صورة مسلية.

- إنها ليست في الوضع الصحيح فقد علقها أطفال "بام" هكذا ولم

www.liilas.com

يكن لدي الوقت لأن أعدلها. قامت بوضعها في الوضع العكسي وقالت:

- يجب رؤيتها من هذا الوضع.

- مثيرة!

- إنني أعشق هذه الصورة من بين كل ماصوره "إدواردز".

أخذا يدرسان في صمت صورة الباليرينا في حركة جسدها المقوس نصف دائرة وقد أمسكت بها يدا رجل قوي ومفتول العضلات.

- إنه كان يصور راقصات البالية.. وهذه الأخرى من تصويره أيضا.

أشارت إلى الصورة الأخرى التي في نهاية الغرفة وهي عبارة عن صورة خفي راقصة بالية بلون أحمر فوق أرضية سوداء وقالت:

- هذه أسماها "الخفين".

قال متهكما:

- إنه ممتاز أيضا في اختيار عناوين لوحاته أليس كذلك؟ هل لديك خفان مثلهما؟

- عشرات كثيرة منها! إنه تقريبا المتاع الوحيد لراقصة البالية كما تعلم.

- كيف يمكنكم عمل تلك العقد الغريبة حول الكاحلين والأغرب كيف تحافظين عليها دون أن تنحل؟

- أوه. إنها مسألة تعود.. إن الأشرطة يجب أن تربط في المكان المضبوط.

- أتقصدين أن الخفين يأتيان أصلا بدون رباط؟

- بالضبط ويجب على الراقصة نفسها أن تصنعها ويعد أمرا سيئا وفي غير صالح الراقصة إذا لم تعرف كيف تعقد رباط خفيها.

- لم أكن أعرف ذلك..

أتاحت لهما هذه المحادثة -غير المهمة- الفرصة بأن يتامل كل منهما الآخر في هدوء وأن يسترخيا. لاحظت تقاطيعه بمزيد من الدقة تختلف

عما كانت عليه وهو في دور الملك المزيف، رأت حركات فكيه الرجولية والغمازة في ذقنه وشعره الموج الناعم واللامع، وهو من ناحيته تامل المرات العديدة التي مررت فيها لسانها على شفتيها الجافتين، وحركات يديها اللتين تخصان الراقصات الممتازات ورموشها الطويلة السوداء المثيرة. سالها:

- هل أنت جائعة؟

كان السؤال مفاجئا حتى إن "ليزا" دهشت وهي في أحلامها وشرودها وكانه جاء كطلقة المدفع فردت قائلة:

- يا سيد "جاريت" لا أعتقد أنها فكرة عاقلة أن أذهب للعشاء في بيتك: أنا أشكرك على دعوتك وأقدرها ولكني..

- انت لا تريدين أن تحسي أنك مدينة بالشكر لجيرانك. هل هذا هو الأمر؟

- نعم.. هكذا الأمر و

- هل أنت خائفة؟

- لا.

- حقاً؟

- لا.

كانت على حافة الضيق الشديد: إن عينيه الزرقاوين تصيبانها بالعصبية وهما تنظران إليها بإمعان شديد وتساءلت لماذا لم ترتدي بلوزة أكثر حشمة من تلك الـ "تي شيرت" مفتوح الصدر؟

قالت وهي متخشبة:

- ليس هناك ما أخاف منه

- ماذا يمكنني أن أقول؟ أنت خائفة أن موضوع عشائنا معا قد يؤدي إلى ضربة شديدة لسمعتك في المدينة. أليس كذلك؟ في بلدة "تيد لاندز" الأمر طبيعي" لأن كل الناس يعرفون بعضهم البعض ولكن صدقيني

www.liilas.com

انني سافقد سمعتي أكثر منك، وإذا كنت لا اهتم بسمعتي فيجب عليك من باب أولى ألا تهتمي..

- ليس على الإطلاق، فانا إنسانة ناضجة يا سيد "جاريت". لقد عشت وحيدة لسنوات طويلة وانا أسخر مما قد يظنه الناس بي في هذه البلدة.

سكتت لتسترد أنفاسها، قال لها بحدة:

- إذن لا أدري سببا أن ترفضي العشاء معي.. هل أنت مستعدة؟

- ولكن يبدو أنك لم تنصت لما قلته لحظة واحدة؟

-نعم، لم اسمع شيئا مقنعا.. هل نذهب؟

- حسنا ساتي لتناول عشائك السخيف.

قال بابتسامة ودود:

- أترين أن الأمر سهل للغاية أليس كذلك؟

هيا تعالي..

قادها بسلطة نحو الباب، فقالت له:

- ولكن انتظر؛ أريد أن امشط شعري.

- إن شعرك رائع هكذا!

- على الأقل هل يمكنني أن ارتدي حذائي؟

- إن قدمين ارتدتا دائما خفي الباليه ولمدة طويلة تستحقان بعض الراحة والحرية.. تعالي حافية القدمين إنني لن أتمسك بالرسميات.

- يا له من سلوك عجيب.. هيا بنا إذن.

قال وهو يبتسم أمام امتعاض "ليزا":

- لحظة من فضلك.. لقد نسيت الأنوار، حسب العقد أنا الذي ادفع ثمن الكهرباء..

أطفأ المصباح القريب من الأريكة مما أغرق الحجرة في الظلام ولم يكن هناك سوى الضوء المتسرب من الفناء خلال شراعات النافذة. همت

"ليزا" بإدارة المقبض وتدير ضلفة الباب نحوها؛ بدا قلبها يدق بلا انتظام واصبح تنفسها صعباً عندما أحست به يقترب منها ثم همس قائلا:

- لقد تركنا أمورنا معلقة يا "ليزا".

- لست أفهم ماذا تود أن تقول يا سيد "جاريت".

- آه لا؟ لو ناديتني يا سيد "جاريت" مرة أخرى فإنني سأحاول أن أنعش ذاكرتك حول صداقتنا الحميمة.

كان الضوء الضعيف القادم من الخارج يجعل عينيه الزرقاوين تلمعان. أحست بضغط أصابعه على كتفيها وكانها تلقت صفعة؛ ابتلعت ريقها بصعوبة.

- أية أمور يا سيد "جاريت".. اقصد "شين".

- ولكن هذا طبعا: أعني محاولتك وضع حدود بيننا.

أحس بها ترتجف تحت قبضة يده الموضوعة على كتفها فقال:

- يا إلهي كم أنت رقيقة وضعيفة وهشة حتى إنني احس وكانني ممسك بطفلة، ولكني أعرف أن كل ما فيك يصرخ بانك امرأة كاملة ومستقلة

كانت "ليزا" في حالة من الذهول وهي تجد نفسها في مكان شبه مظلم مع رجل يتفجر رجولة وهي تاخذ حذرها. أما هو فقد أحس بمدى رعبها منه فرفع يديه من فوق كتفيها وهو يقول متلعثما:

- أوه.. انا آسف.. إنني لم أرغب في إيذائك.

لم تستطع أن تفعل سوى أن تهز راسها بعد أن هرب منها الكلام.

إنها لم تحس في حياتها بمثل هذا الحرج والارتباك مع اي رجل آخر كما تحس الآن مع ذلك الرجل الجريء.

إنها تحس الآن بانها غارقة في المتاعب، إنها تحس بان إرادتها تنسحب منها رغم مقاومتها لقد انهزمت: لقد استطاع هذا الرجل أن

www.liilas.com

يهزمها: ظلت ترتجف وهي تقول له

- لا.. مستحيل أن تصبح علاقتنا حميمة بهذه السرعة وأعتقد أنه لا داعي لتناول العشاء معك مادامت البداية ساخنة بهذا الشكل.

- لا. بل ستتناولين العشاء عندي لأننا جيران

الفصل الثالث

www.liilas.com

تحاشت ليزا باستمرار نظرات "شين" عندما هبطا الدرج وعبرا النجيل. دخلت بيته وهي في حالة يقظة شديدة ولكن الإطار العام للبيت جعلها تشعر بالبهجة. صاحت:

- ولكن يا "شين" إن بيتك رائع وساحر

سالها وهو سعيد من رد فعلها:

- هل أعجبك؟

- نعم إنه يعجبني جدا وهل هذا سؤال؟ بل إن كلمة إعجاب لا تفي بالوصف الصحيح.

قادها إلى الشرفة المحاطة بشبك يمنع دخول الناموس ومؤثثة بالبامبو ومزينة بالنباتات في أصص والوسائد بالوان: أزرق وبيج أما الأرضية فكانت مغطاة ببلاط على الطراز الروستيك القديم.

قال لها شارحا:

- عندما اشتريت البيت لم تكن الشرفة موجودة وقد قدرت أن أصنع منها ومن الفناء الداخلي حديقة واستطيع أن أقيم فيها في الشتاء بعد أن أقوم بتركيب ألواح من الزجاج المنزلق مكان شبكة الناموس

- إنها فكرة عبقرية.

كان من الواضح أنه راض عن نفسه تماما، وكانت "ليزا" مسحورة بصفة خاصة بالمساحة التي يتمتع بها هذا المنزل إنها لم يسبق لها في حياتها بالمدينة أن عاشت في مثل تلك المساحات الفسيحة.

- إن المواقد التي كانت تعمل بالخشب عدلت لتعمل بالغاز

كان قد زين الصالون الكبير بأوان نحاسية وقصديرية وكتب عن الطهي والنباتات.

- هل قمت بأعمال الديكور بنفسك؟

- لا.. لقد نفذت فقط العمل الأكبر، وقد قام عملائي بأعمال الديكور بعد ذلك. لقد ساعدوني في بناء هذا البيت.

عبرا قاعة الطعام التي كانت مضاءة في النهار من ثلاث زوايا مختلفة، وكان أثاث الصالون خليطا ناجحا ما بين القديم والحديث حول مدفأة من الرخام الإيطالي، وكانت الجدران مزينة بصور فوتوغرافية مختلفة وسجاجيد مزخرفة بثراء مما أظهر جمال الباركيه. قال لها وهو يمسك بذراعها ليوجهها نحو المطبخ.

- سنزور الدور العلوي فيما بعد، أما الآن فإني أموت جوعا: أتعشم أن تكوني ممن يحبون الدجاج بالأرز؟

- طبعا.. هل يمكنني أن أفعل شيئا؟

- لا.. إنه جاهز، ولكن إذا تفضلت ورغبت فلا بأس من إعداد السلطة وتتبيلها بينما أصب المياه الغازية.

- موافقة!

وجدت "ليزا" سلطانية كبيرة للسلطة في الثلاجة الكهربائية وأعدت

أوراق الخضراوات بالطريقة التي على مزاجها، وعندما انتقلت إلى قاعة الطعام كان كل شيء موضوعا والشموع مضاءة. سألت "شين" عندما عاد يحمل طبقا يتصاعد منه البخار وضعه على العازل الحراري وسط المائدة:

- هل صنعت كل هذا بنفسك؟

هز كتفيه بلا اهتمام وقال:

- نعم ولكني لا أطهو طعامي في كل يوم؛ عادة ما أكتفي بساندوتش وعلبة كوكا أكلهما في الشرفة أما اليوم فهو مناسبة خاصة.

كانت واقفة بجوار مقعدها ولم تجلس بعد: فضمت ظهره بقوة لتحافظ على أعصابها وقالت متسائلة:

- مناسبة خاصة؟

ساعدها على الجلوس ولم تجد غضاضة في أن تمد ساقيها أمامها وقال ردا على سؤالها:

- أعتقد هذا، وربما تعودت على أن أتناول وجباتي فيما بعد معك

حاولت "ليزا" أن تهدأ ولكن توترها كان واضحا من الطريقة التي تعصر بها فوطتها. قالت وهي تهز ساقيها تحت مقعدها:

- إنني أحس بالغربة وسط هذا الديكور.

- لا داعي لذلك، إنني أحاول فقط أن أؤثر عليك.

- لقد نجحت في ذلك أين تعلمت حسن استقبال الضيوف؟

قالت ذلك وهي تمد له الطبق الذي سيصب فيه الطعام رد عليها:

- أعتقد أني تعلمت ذلك بالعدوى: لقد كان والداي يعرفان جيدا المجاملة والكياسة وحسن استقبال الناس وقد أخذت كثيرا من سلوكي وطعامي عن أمي.

- وأين يعيشان؟

- في "نيوجيرسي".

- وماذا يفعل والدك؟

www.liilas.com

- إنه على المعاش.

لم يكن يبدو راغبا في التوسع في الكلام عن الموضوع وسألها بدوره عن عائلتها. وبقية وقت الوجبة مر في أحاديث عامة ولطيفة. وعندما حدثتها "بام" عن "شين" لأول مرة تخيلت "ليزا" أنه نوع من الرجال الجهلة المتوحشين غير المتعلمين يعيش بين المنشار والمطرقة ولكنه يربح الكثير، ولكن زيارة "ليزا" للمنزل جعلتها تكتشف كل الإمكانات والتطلعات في شخصيته، وفي هذه المناقشة غير المترابطة علمت أن له في الحياة مراكز اهتمام أخرى غير أعمال الخشب. لقد كان ذكيا ومليئا بالروح الفياضة ومثقفا وقد سعدت بصحبته ووجدت صعوبة بالغة في محاولة العثور على جانب يثير السخرية في شخصيته.

كان عند أي زاوية رجلا جذابا: أكثر الرجال التي قابلتهم جاذبية وسحرا.

كان وصوله إلى شقتها وحياتها بهذه الطريقة الغريبة والخدعة الماكرة قد هزت تماما الأعمدة التي أقامت عليها حياتها. إن ابتسامته تجعلها تود أن تقترب منه وأن تهرب منه في آن واحد رفضت الحلوى التي قدمها لها وهي تعتذر:

- أنا لا أعمل سوى ست ساعات في اليوم ولابد أن ألاحظ سعراتي الحرارية.

ومن ناحية أخرى قبلت القهوة التي قدمها لها وقد أضاف إليها اللبن الطبيعي الطازج. اقترح أن يجلسا تحت الشرفة في الحديقة لاحتساء القهوة وكان أجمل الأمكنة وأكثرها راحة في هذه الساعة. لم تكن الأنوار قد أضيئت عندما دخلا المكان وكان نسيم المحيط البعيد عن موقعها ببضع بلوكات من المنازل- يتسرب خلال الناموسية المعدنية. سمعا صوت تكسر في أوراق شجرة البلوط القائمة أمامهما بينما المراوح الكهربائية تنشر هواء منعشا فوق رأسيهما.

تكومت "ليزا" في مقعد وثير ذي مساند ووضعت ساقيها تحتها وأخذت تتلذذ باحتساء القهوة.

سألها:

- هل هي جيدة؟

قالت وهي تلعق آثار اللبن من فوق شفتها العليا:

- نعم.

أخذ يتأملها لحظات في صمت ثم سألها بصوت رقيق للغاية:

- متى بدأت الرقص؟

- أوه.. لقد كانت سني أربع سنوات!

- أربع سنوات؟

- لقد قيدت أمي اسمي في فصل البالية وفي أول عرض لي كنت مثل قطعة الـ "بتي فور" البيضاء في أحمر.

- أوه!

كيف يمكنه أن يحمل حديثا صغيرا وبريئا كهذا أكثر من معناه أو يرى وراءه معاني خفية؟

وكان هذا يضايقه: لأنه وسط هذه العتمة لا يمكن أن يحدد مسار عينيه ولا أفكاره. أكملت:

- لقد استمررت في الرقص من وقتها دون انقطاع إنه أكثر من مهنة بالنسبة لي: إنه نمط حياتي لا يفهمه سوى الراقصة. إن كل ما نفعله يمر بالرقص، ونحن نحرم أنفسنا من أمور كثيرة حتى ندفع مصاريف الدروس، وإذا لم يكن لدينا عقد نعمل أي شيء في سبيل أن نعيش ونحضر الدروس، وإذا نقص أحدنا المال فإنه يقيم عند زميل انتظارا لأيام الفرج إنها فعلا حياة بوهيمية، وكل امتعتنا هي حقيبة تحتوي على ملابس الرقص الضيقة والمتعبة والجوارب والخفين والأربطة الضاغطة من الصوف ومراهم للعضلات.

- يالها من حقيبة عجيبة! ومع ذلك حققت نجاحا. لقد عددت لي "بام" الاستعراضات التي لعبت فيها أدوارا.

- نعم.. لقد حالفني الحظ.

- الحظ.. ولكنك ممتازة.. هذا كل ما هناك. ابتسمت وقالت:

www.liilas.com

- انا موافقة من ناحية ممتازة ولكن يجب دائما عمل الأحسن. ثم النوعية ليست كل شيء، في هذا الوسط الحظ يلعب دورا مهما جدا.

- الم ترغبي ابدا أن تخرجي من سلك الباليه؟

- انت لم تسمعني ابدا وانا اتمنى وإلا لما اقترحت علي هذا الاقتراح! لا.. إنني حتى لا استطيع التظاهر: فبعد سنوات من محاولات فاشلة كان علي أن اعترف بان محاولاتي بلا أمل.

ولكن ليس هذا حقا ما يدفعني للصعود على المسرح. ليس التطبيق فقط. على اية حال إنني أستطيع أن اكتفي تماما أن اكون الراقصة الأولى بعد المغنية.

كان ينظر إلى حافة قدمه لمدة طويلة. قال:

- إن هذا ليس سيئا على اية حال، وفي عمليات الانتقالات الكثيرة هذه الم تعيشي وقتا مع شخص؟

إنه دخل الآن في الصميم.. هل سيعتبر سنة مع رجل "وقتاما"؟ سنة صعبة مليئة بالكوابيس أحيانا وبها -رغم ذلك- لحظات من السعادة.

لقد خمنت ما يريد أن يعرفه.. أجابت بصراحة:

- بل كانت لي تلك الفترة: لقد عشت مع رجل بعضا من الوقت.. إنه "كول سليتر" وقد مر وقت طويل على ذلك.

- وماذا بعد؟

لم تكن ترغب في أن تطيل الحديث في الموضوع

- ومن وقتها عشت وحيدة..

- فهمت.

لا.. من غير المحتمل أن يكون قد فهم ولكن ما الفائدة؟ إنها لن تضيء شمعتها وتكشف عن أسرارها. قالت فجاة وهي تنتزع نفسها من مقعدها الوثير ذي المساند:

- ساساعدك في غسيل المواعين.

اخذت قدحها من فوق المائدة المجاورة لها أجابها وهو يسير بجوارها خطوة خطوة:

- بكل سرور وإن كنت لا احب هذا النوع من العمل.

قررا انه قد يكون من الأكثر فاعلية أن تشطف هي الأطباق قبل وضعها في غسالة الأطباق الكهربائية مادام هو يعرف أين يضع مختلف الأشياء. كانت تهم بطي منشفة مطبخ بعناية عندما دخل المطبخ واقترب منها قائلا:

- ارى أن سمعتنا قد لوثت بلا فائدة.

- كيف ذلك؟

- لاننا قضينا السهرة كلها في أحاديث عادية.

- "شين"؟

- إنني اكتشفت أنك أجمل مما كنت أتخيل.

استجمعت كل شجاعتها لأنها لم ترغب أن تنهزم أمام سحره وقوله المعسول واجهته بشجاعة مصطنعة وإن كانت ترتجف بداخلها:

- لا يا "شين".. لا يجب أن تقوم أي علاقة عابرة بيننا.

- ولم لا؟

حاولت أن تهدئ من سرعة تنفسها: أحست بغضب شديد واوشكت على الانفجار وقالت:

- أتقول لم لا؟

أولا: لاننا التقينا لتونا.

-هذا جمال الموضوع: فمنذ أن رايتك لأول وهلة علمت انني اريدك وسواء اعترفت بذلك أم لا فإنك ايضا تريدين ذلك.

صاحت وقد خرجت عن شعورها:

- لا!

حاولت أن تلملم شتات أعصابها واكملت وهي تكز على أسنانها:

- منذ البداية.. عند حضوري إلى هنا صممت على أن تكون إقامتي مؤقتة، وليس لدي الوقت ولا المزاج لأن ارتبط باي شخص -مهما كان- هنا.

ظل دقائق عديدة يحدجها في عينيها مباشرة حتى بدا وكان الوقت

www.liilas.com

لن يمر وقد وضع يديه في وسطه في وضع تحد. فهمت "ليزا" أنه رغم تمتع "شين" بأخلاق الفروسية إلا أنه من النوع الذي لا يقبل معارضة من أحد.

كانت النيران المتأججة في عينيه تعبر عن ثورة الغضب وكذلك عن التسلية. أو بمعنى أصح إنه يشعر بالتسلية من أن تلك اللاشيء بالنسبة له تستطيع أن تعارضه وأن تقف أمامه ندا لند.

تساءلت: أليس من حقها أن تقول بها؟ هل يعتقد أنه يرى أمامه عروسا مستعدة لكل شيء دون أن يهتم لا بالوقت ولا بموافقتها؟ هل يعتبرها أنثى بسيطة ساذجة خاضعة؟ لقد حدثتها "بام" عن سحر ذلك الرجل وغزواته ولكنها لم تحدثها عن مدى غروره! إنه يحس تماما بمدى السحر الذي يمارسه على النساء ولا يمكنه إلا أن يستغله!

رفعت ذقنها وبدت عليها السلطة وهي تصيح:

- لنكن واضحين تماما من الآن: أنا لا أريد أن أقيم أي علاقة معك يا سيد "جاريت"!

بعد هذه الصفعة دارت نصف دورة وعبرت المطبخ. أمسك بها قبل أن تصل إلى الباب الخلفي. أمسك بها بقوة وقال:

- ماذا تفعلين؟

- ساعود إلى شقتي لأن ساقي لم تعودا تتحملان جسدي بعد كل هذا المجهود.

فجأة رفعها وعبر بها الحديقة التي تفصل بين شقته وشقتها ثم وضعها أمام بابها.

- مادمت قد أتيت إلى شقتي وأصابك الإعياء فإن من واجبي أن أعيدك سالمة إلى مكانك ولا يهمني ما تظنينه أو تقررينه.

لم يبد عليه أي تعب وقد وضعها على قدميها بعناية شديدة وكأنه يضع فازة ثمينة من الصيني الأصلي. حاولت بكل ما تبقى لها من كرامة أن تهمس:

- شكرا.

لم يبتسم ولم يبد عليه أي شيء وإنما قال بمنتهى الهدوء:

- هل تظنين حقا أنك تريدين مقاومتي يا آنسة "سامبسون"؟

بعد اليوم التالي لم يكن حنق "ليزا" على "شين" قد خفت غلواؤه، وفي الليلة التالية كانت تخشى أن تقابله فتجنبت ترك الشقة. وبعد أن انتهت من ترتيب الأثاث كما تريد قضت النهار نائمة وساقاها في الهواء كما طلب منها الطبيب أن تفعل، قرأت بعض الكتب وشاهدت فيلمين قديمين في التلفزيون وأكلت ما أشبع جوعها ثم أخذت تعسيلة.

سمعت شاحنة "شين" الصغيرة عائدة ولكنها لم تجرؤ أن تذهب لتلقي نظرة عليها من النافذة وعندما رحل ثانية في وقت مبكر في المساء لم تستطع أن تمنع نفسها من التساؤل: أين سيذهب ومع من؟ وهل سيعود في الوقت الذي تكون فيه نائمة؟ مما أثار عندها ثورة غضب موجهة ضده تماما كما كانت موجهة نحوها لغبائها.

كيف أمكنها أن تنخدع في رجل سوقي مثل "شين جاريت"؟ إنها ستقيم ستة أشهر في "تيدلاندز". إنها لن تستطيع رغم تهديداتها أن تعثر على شقة أخرى! إن الأماكن التي تشبه شقتها من الصعب العثور عليها. إن مشاكلها الشخصية مع صاحب الشقة لن تضطرها لأن تتسكع في المدينة بحثا عن سقف تستظل به وإلا لأصبح الأمر مثيرا للسخرية، وفي نفس الوقت لن تظل حبيسة الجدار وتعيش كناسكة خوفا من أن تقابله إذا خرجت. من الضروري أن تتصرف تصرف امرأة بالغة سليمة الذهن وناضجة والذي يبدو أنها لن تكونها أبدا منذ مقابلتها لـ"شين جاريت".

طوت السرير وحولته إلى أريكة وانشغلت عشر دقائق في المطبخ: أحست بعضلاتها مشدودة ومفاصلها متصلبة. إنه نهار واحد قضته دون تدريب وانهارت انقاضا.

ارتدت ثوب رقص أسود وجوارب وردية وبدأت تمريناتها لتليين الجسد.

كانت في منتصف التمرينات عندما سمعت طرقا على الباب. كانت

www.liilas.com

مقتنعة تماما أنها ستقابل "شين" حتى إنها أطلقت زفرة ارتياح عندما رأت موظف التليفونات على عتبة الباب. سألها:

- الآنسة "سمبسون"؟

- نعم.. تفضل ادخل.

كان يحمل صندوقا مربعا وبكرة أسلاك قال لها وهو يتفحص أوراقه:

- تليفون مكتب بلوحة أرقام بالضغط لونه عاجي.

- نعم هذا هو.

- أين تريدين مني أن أضعه؟

أشارت إلى مائدة منخفضة بجوار الأريكة:

- هنا مكان مناسب..

نظر إلى المكان بعين خبير ثم قال:

- ربما كان المكان مناسباً وسأمرر السلك من النافذة ثم تحت السجادة؛ وهكذا لن تتعثر قدماك في السلك. موافقة؟

- ممتاز

بدأ الرجل في العمل وهوما تطلب منه عدة رحلات من سيارته الشاحنة. تعبت "ليزا" من كل هذه المناورات طلبت منه أن يبقي الباب مفتوحا:

- ويمكنك أن تذهب وتأتي كما تحب

لم تكن مدركة لمظهرها المثير ولكنها في النهاية أحست بالبرد فارتدت قميصا عقدته عند وسطها ثم شمرت كميها حتى الكوعين وعادت إلى المطبخ لإعداد الشاي بينما عامل التليفونات منهمك في مهمته، ثم أخبرها عن مهنته: قال إنها ليست مهنته الأصلية وإنما يمارسها في الصيف ولكنه يدرس التسويق في الجامعة في "نيويورك". كان الشاي معدا عندما أعلن أنه انتهى من عمله سألته:

- هل تحب أن تتناول قدحا؟

- ألا يوجد عندك كوكا أفضل؟

أجابته وهي تضحك:

- أعتقد أنه يوجد.

أخذت تفتش في الثلاجة الكهربائية ثم أحضرت له زجاجة. شربها مرة واحدة. نظر إلى خفيها بعين ناقدة وسألها

- هل تقومين بالرقص؟

- نعم أنا راقصة محترفة.

- مستحيل؟ هل ممكن أن تريني بعض الخطوات؟

- وما رأيك لو ذهبت لحال سبيلك.

دهش كل من العامل و "ليزا" من الصوت المتسائل والقادم من الباب.

ابتلع الشاب ريقه بصعوبة:

- حسنا.. لقد كنت على وشك الرحيل.

قال "شين جاريت" الذي شغل كل فتحة الباب بجسده العريض:

- لن يمنعك أحد

وضع موظف التليفونات زجاجة الكوكا على المائدة وجفف يديه في عصبية في بنطلونه الضيق وانسحب إلى حجرة المعيشة ليأخذ معداته.

قالت له "ليزا" بصوت مرتفع:

- شكرا على التليفون.

- العفو إذا قابلتك أي مشكلة فاتصلي بي

نظر في اتجاه "شين" ثم عدل كلامه:

- اتصلي بنا في الشركة.

انسل وراء "شين" ثم ذهب الدرج لا يلوي على شيء. أغلق "شين" الباب وراءه بعنف ووضع يديه في وسطه؛ فهاجمته "ليزا" في الحال:

- حسنا.. أتعشم أن تكون مسرورا بنفسك لقد نجحت في تخويف صبي لم يبلغ سوى العشرين من عمره! يا للفخار!

- إنني حذرتك من الصبية، ألم أخبرك أن تحذري الغرباء الذين تسمحين لهم بالدخول؟

- إن أمي كانت تقول لي ذلك وتكرره منذ بلغت السادسة من عمري!

www.hilas.com

ولست في حاجة إلى أحد ينعش ذاكرتي حول هذا الموضوع المثير! ثم إنه ليس غريبا! لقد جاء من طرف شركة التليفونات التي أرسلته من أجلي.

أطلقت العنان لثورتها المكبوته والتي تجمعت خلال يومين، ولكن "شين" نفسه لم يكن مستعدا للالتفات إلى كلامها. قال لها:

حتى لو كان الرجل ملاكاً فإنه كان مستعدا لارتكاب الخطيئة وهو يراك مرتدية هذه الملابس!

هل نظرت إلى نفسك في المرآة؟ ما لم تكوني قد تعودت على ذلك حتى لم تعودي قادرة على ملاحظة شيء؟

نكست "ليزا" عينيها في اضطراب وحدة:

- إنه حسنا.. ماذا في ذلك؟ حدث أن كانت هذه الملابس ملابس العمل بالنسبة لي! وهل لابد أن أعتذر كل يوم! لقد وصل وسط المشهد.. هذا كل ما هناك.

- طبعا واضح أنك لا تعرفين تاثير هذه الجوارب.

- إنها أربطة ضاغطة.

- أربطة ضاغطة.. ومن المصادفة أنها لا تصل حتى ما فوق الركبة وتجذب الانتباه.. أليس كذلك؟

هذا بخلاف الحديث عن الساقين في البنطلون "الاسترتش" وتفصيلته القصيرة جدا بحيث لا تغطي شيئا تقريبا. أنا واثق من أن الفتى الصغير الطيب لم يلاحظ شيئا من كل ذلك!

كان وهو يتكلم يتقدم ببطء إلى وسط الغرفة إلى أن وصل إلى مدى ذراع من "ليزا". خلعت القميص الذي كانت تربط طرفه حول وسطها والقت به على الأريكة. ثم قالت:

- أنا لم أكن مرتدية هكذا عند وصوله وإنما بهذه الطريقة وأنا اتمرن على الرقص!

ظل "شين" مشدوها.. ما الذي يستطيع أن يفعله مع هذه المرأة ومع أفعالها التي لا يعرف لها تفسيرا.. هل هي ساذجة أم متهورة.؟

ثم إنه وعدها بألا يؤذيها وهو على استعداد للوفاء بوعده قال لها:

- اتعرفين أنني أصبحت شديد الغيرة عليك؟

لا أريد أن تقع نظرات أي رجل غيري عليك وأنت في هذا الوضع والملابس.

قالت له وهي تحس بالضعف:

- لا.. ليس من حقك أن تامرني.. من فضلك.

- ولكن لماذا.. لماذا تقاومين عاطفتك نحوي؟

- لأنه لا مكان في حياتي.. لكل هذا.. أنا لا..

رفع رأسها بأصبعه وحدق في عينيها ثم قال مكملا كلامها:

- أنت لا تريدين أن يعوقك شيء أو شخص عن مهنتك.. أليس كذلك؟

أجابته بكل حزم:

- نعم.

لقد بدا لها البديل مستحيلا ومأساويا. سألها:

- عندما تشفى ساقاك.. سترحلين ولن يمنعك أي شيء على الإطلاق؟

- هذا هو ما سيحدث.

- ألا تستطيعين إعادة بناء حياتك في هذه البلدة؟

- كلا!

- ولا تريدين أي شخص بجوارك، أنت تريدين أن تعيشي كالراهبة العذراء؟

- هذا بالضبط ما سأفعله

- ولن تنتبهي أبدا إلى حياتك الخاصة؟

قالت وهي تنشج بالبكاء

- بالضبط.

- أنت تكذبين! أنت في حاجة إلي لدرجة تؤلمك.

- لا.

- أنت تتعذبين يا "ليزا".. دعيني أعتني بك!

أوشكت أن تقتنع بكلامه عندما سمعا صوت طرقات مجنونة على الباب. همس لها في أذنها أن تصمت وألا تجيب.

أغمض عينيه وسمعا الصوت يصيح:

- "ليزا"! إنه أنا "اندرو" هل أنت موجودة؟

www.liilas.com

الفصل الرابع

أطلق "شين" زفرة طويلة حانقة ثم نهض ببطء. كرر الصوت النداء:

- "ليزا"!

ردت عليه وهي ترتجف:

- أنا قادمة يا "أندرو".

صارعت حتى تنهض وتتمالك نفسها وارتدت القميص مرة ثانية ثم سارعت نحو الباب، صاحت وهي تتظاهر بالمرح:

- مرحبا يا رجل.

سألها "أندرو" ابن "بام" الأكبر في صراحة الأطفال وبراءتهم:

- هل كنت في دورة المياه؟

- لا.. لقد كنت أنا و "شين" نجرب تليفوني الجديد.. ذكرني أن أعطيك الرقم لأمك.

صاح الصبي وهو مسرور:

- مرحبا يا "شين"!

- مرحبا بك.

كان "شين" قد استعاد اعتدال مزاجه: فمد يده لـ "أندرو" الذي صافحه بقوة سألته "ليزا":

- كيف وصلت إلى هنا؟

أعلن "أندرو" بفخر لم يحاول إخفاءه:

- على قدمي إنني أعرف طريقا مختصرا.. لقد أرسلتني أمي إليك وإلى "شين" لتدعوكما هذا المساء.. نوع من حفل الشواء مع زملاء أبي.

قاطعه "شين":

- أصدقاء أبيك؟

- حسنا. يجب الحضور في الساعة الثامنة. لقد قالت: إنه يمكنكما الحضور في سيارة واحدة توفيرا للوقود.

- رائع!

قالت "ليزا" في نفس الوقت:

- لست أدري..

كانت تود لو قبلت هذا الطفل الذي استطاع أن يجنبها مواجهة الكارثة. تساءلت: ما الذي حدا بها أن تترك الأمور تتفاقم إلى هذه الدرجة؟

إن ذلك الرجل يعرف كيف يصل إلى هدفه رغم كل تصميمها. كانت "ليزا" مرعوبة للغاية؛ لأنها أوشكت أن تفقد سيطرتها على نفسها عندما يحوم هذا الرجل حولها.

لم يسبق لها أبدا أن أحست بهذا الضعف في حضور رجل كما تحس الآن. عادة ما كانت تشرد بأفكارها نحو مهنتها ومستقبلها مما حاول الطرف الآخر أن يجذب انتباهها لمشاركته الحديث. لم يكن يعنيها أبدا رغبات الرجال غير المفهومة. إنها الآن أصبحت مستقرة ومتماسكة والأمور التي لم تكن تتصورها من سنوات عديدة أصبحت بالنسبة لها اليوم عادية ولم تعد تتأثر بأي انفعال في حضور أي رجل.. كل هذا إلى اللحظة التي التقت فيها بـ "شين جاريت" ولكن الذي أثار حنقها أكثر هو عاطفة التملك التي أظهرها نحوها وأخذت تكبر وتتعاظم لدرجة

www.liilas.com

الخطر. تساءلت. ما الذي اعطاه الحق في مراقبتها والسهر عليها وأن يختار لها من تتعامل معهم وأي نوع من الملابس يجب أن ترتدي؟ إنها بعد عشر سنوات من الاستقلال لن تسمح -لهذا الرجل من الجنس الآخر- أن يبتلعها بحجة حمايتها. أمام هذه الظروف أصبح مستبعدا أن تقضي السهرة معه.

قالت للصبي الصغير:

- أنا متعبة للغاية يا "أندرو" وساقاي تؤلماني منذ الصباح. أنا واثقة أنكم يمكن أن تتمتعوا أكثر بدوني.

صاح "أندرو" بصوته الرفيع الذي يشبه الناي:

- ولكن يجب أن تأتي: إن أمي تقول: إنها تريد تقديمك لأصدقائها.

قال "شين" مقلدا طريقة "أندرو" في الكلام:

- نعم يا "ليزا" يجب أن تحضري.

فهمت بالضبط مناورته وهو يتحداها علنا. كانت ابتسامته تقول الكثير وتعيد لها ذكريات طويلة.. ومشروعات. لو توارت وانسحبت فإنه سيظن أنها خائفة ثم ما هو الخطأ في ذلك؟

قالت من بين اسنانها بعد تردد:

- حسنا يا "أندرو" يمكنك أن تقول لأمك: إني قادمة.

- رائع.. لقد قالت: إنني أستطيع أنا و "ماندي" السهر حتى الثامنة والنصف إذا وعدناها بألا نزعجكم.

قال له "شين" مقترحا:

- اسمع يا "أندرو" أنا أعمل في بيت بالقرب من الشاطئ وأنا أحتاج إلى مساعدة. إذا كان الأمر يهمك أن تكسب دولارا أو اثنين فما رأيك؟

- نعم.. ممتاز ورائع!

ابتسم "شين":

- حسنا.. اذهب عندي واتصل بأمك واخبرها أنني في حاجة إلى مساعدة منك. إن الباب الخلفي مفتوح.

ما إن خرج الطفل وابتعد عن مرمى السمع حتى استدار نحو "ليزا"

وسألها:

- هل صحيح أن ساقيك تؤلمانك؟

توقعت "ليزا" مواجهة عنيفة إلا أنها ذهلت من اهتمامه.

أجابته وهي تهز كتفيها:

- قليلا.

- ربما كان عليك أن تستدعي طبيبا؟

قاطعته.

- آه.. لا! إنني لم افعل شيئا بالأمس واعتقد انني في حاجة إلى تمرين.

- وأنا أعتقد أن عليك أن تستريحي.

- وهل سألتك رأيك؟ إن ما تفكر فيه لا يهمني!

- حقا؟

- بالضبط.

لقد بلغ بها الحنق مبلغه من هذا السيد الذي يعرف كل شيء. أشارت إلى الأريكة في توتر وغيظ:

- إن ما حدث هناك كان غلطة لن تتكرر، وهذا لن يعطيك الحق أن تلاحقني باستمرار.

لقد عبرت فقط عن قلقي على صحتك.

- وأنا لا يهمني قلقك!

- آه.. اعلم هذا.. انت لست في حاجة لأي شخص.

- أنا سعيدة لأنك فهمت ذلك أخيرا. والآن هل ستكف عن تسميم حياتي طوال النهار؟

- انت لا تحبين إذن أن أداعبك؟

- لا.

- ولا عندما أكون موجودا معك؟

- ولا هذا أيضا.

كان ردها صارخا حتى تمنعه من الاسترسال في الأسئلة.

www.liilas.com

- انت تكذبين مرة ثانية يا "ليزا"!

كانت هذه هي القشة التي قصمت ظهر البعير. بدات ترتجف من الغضب: إنه يضطهدها لدرجة تورثها الجنون. الن يفهم ابدا انها لا تريده؟

- لا.. انا لا اكذب!

- اهدئي! إذا كانت مداعباتي تزعجك فلن المسك ابدا، ولكن ليس هناك ما يمنعنا من ان نظل أصدقاء! سامر لاصطحبك حوالي الساعة الثامنة وخلال ذلك الوقت انصحك ان تريحي ساقيك. إنها نصيحة من صديق.

قال "شين" معلقا:

- إن الحفل يبدو على أشده.

هبطا من السيارة وسمعا الأحاديث والضحكات وهما فوق الرصيف قالت:

- لدي إحساس..

كان "شين" قد وصل أمام شقتها قبل الثامنة بدقائق. لم تكن قد ارتدت حليها، وانتظر في تعقل في الردهة وهي تثبت اللآلئ في اذنيها: كان شكلها ممتازا وفريدا. عندما أمسك بمقبض الباب وجدها غير مثبتة فقال لها:

- ذكريني أن اثبتها... إنه ثوب جميل.

لم يشب صوته اي تعبير وإنما كان يتكلم بطريقة تقرير الحال. كانت تشبه تماما بطلة في مشهد راقص بثوبها الأبيض الذي كشف عن ظهرها وحذاء صندل ذهبي. كانت مثيرة وفاتنة. ساعدها على الصعود إلى المقعد الأمامي بسيارته المرسيدس وقص عليها مغامرات "اندرو" المأساوية. لقد سكب كيسا من المسامير فوق الشاطئ واضاعا نصف ساعة في جمعها.

استقبلتهما "بام" وقد بدت عليها البهجة العارمة وصاحت إلى بقية المدعوين الذين تكالبوا حول أطباق المشهيات:

- إن ضيفة الشرف وصلت!

انهمك الجميع في إغراق الصديقة الشهيرة التي جعلتها "بام" اسطورة بالأسئلة وتاملها والتي اعتبرها البعض من الشهيرات: أحست "ليزا" بالضيق الرهيب من هذا المجد المغتصب والذي لا تستحقه ولاحظت أن "شين" ايضا له الحق في استقبال حافل مثلها. كان يبدو انه يثير الحنق عند الرجال والتدليل لدى النساء!

وسط كل هذا الارتباك انهمكت "ليزا" في تقبيل كل فرد من عائلة "ديلجادو" الصغار قبل أن يتوجهوا إلى حجراتهم.

انفجرت "بام" و"ليزا" بعد ذلك ضاحكتين عندما شاهدتا "چو ديلجادو" وهو يرتدي مئزر المطبخ. سأل "چو" وابتسامته الرائعة الأبدية على شفتيه:

- هل فاتني شيء مثير للضحك؟

كان رجل الشرطة نحيفا بارز العظام بعكس زوجته تماما التي كانت مستديرة ورقيقة.

قالت "بام":

- إن القاعة تتقدم بسرعة يا "ليزا" وسرعان ما نراها وقد انتهت.

سالتها "ليزا":

- اية قاعة؟

- الا تعرفين؟ إن "شين" أضاف حجرة إضافية خلف المنزل لنجعلها قاعة اللعب للأطفال وساريها لك فيما بعد. ولكن حاليا هناك دستة من الاشخاص يتحرقون شوقا ولهفة على لقائك. في الساعة التالية كان على "ليزا" أن تجيب على شلال متنوع من الأسئلة: هل رقصت مع "باريشنكوف"؟ ما هو نظامها الغذائي؟

ما هو وزنها؟ هل اظافرها حقيقية؟ هل تستطيع أن تختبر راقصين وراقصات من أجل استعراض جمعية البر والإحسان؟

قفزت فزعة عندما امسكت يدان كبيرتان معروفتان لها بكتفيها:

- هل تريدين احتساء شيء؟

همست بطريقة آلية وهي تسترد أعصابها بصعوبة.

www.liilas.com

- بعض المياه الغازية من فضلك وأن تكون مثلجة.. حاولت دون جدوى أن تنتبه إلى منظمة حفل البر والإحسان والتي لم تكل من كثرة الكلام وبحماس تحسد عليه.

قالت الشابة وهي تشعر بالارتياح عندما أخبرها "شين" أن "بام" تبحث عنها:

- أرجو المعذرة يا سيدتي.

عندما ابتعدا عن الجمهور قالت له:

- شكرا لأنك أنقذتني من بين مخالبها.

- هذه المرأة هي الوباء بعينه، لقد فعلت معي نفس الشيء عندما وصلت إلى "تيدلاندز" لأول مرة ولقد أعطيتها شيكا بمائة دولار حتى تصمت.

- وهل نجحت؟

بدا مظهر المطبخ أقرب لمستودع تموين وأدوات وكانت "بام" تتحرك فيه بصعوبة. سألتها "ليزا":

- ألست في حاجة إلى مساعدة؟

- لا ليس في الوقت الحالي! وأنت يا "شين" اذهب وار القاعة الجديدة لـ "ليزا". خرجا عن طريق الفناء الموجود أمام المطبخ حيث كانت تسود رائحة الشواء على الخشب وكان "چو" مسلحا بشوكة ضخمة يراقب النضج.

قال له "شين":

- يبدو عليك أنك تعرف ما تفعله!

قال "چو" بين جرعتين من الشراب المنعش:

- نصف مطهوة ومشوحة ومستوية.

كان يشير إلى كل قسم من أقسام الشواء الثلاثة قال له "شين" وهو يدفع "ليزا" نحو موقع العمل في البناء حيث بدا هيكله الخشبي فوق قاعدة من الأسمنت المسلح:

- أرجوك أن تطهي لي قطعة "الاستيك" جيدا.

أشارت إلى المكان قائلة:

- أهذه هي قاعة اللعب؟

- نعم.. هنا ستكون المدفأة، وهناك أرفف للكتب ومكتب منزو فيما لو أراد أحد الأطفال الدراسة، سنضع أيضا ثلاجة كهربائية صغيرة وتلفزيون.

- إن هذا المشروع يبدو لي مثيرا.

- ساضع سقفا من ألواح الزجاج المربعة.

رفع رأسه نحو البناء الذي لم يكتمل بعد والذي بدأ في إنشائه بنفسه وأكمل قائلا:

- إن السقف الزجاجي سيوفر في الكهرباء حيث لن يقوم الأطفال بالضغط على أزرار النور عندما يشعرون وكأنهم في الهواء الطلق، وساعمل على استخدام.

التفت إلى "ليزا" وقال:

- أرجو ألا أكون قد أشعرتك بالملل من كل هذه الحكايات؟

- لا على الإطلاق.. استمر.

كانت تحب الحماس المتوقد في صوته وهو يصف مشروعه، وكان يلجأ إلى العديد من الحركات بيديه ثم وضعهما على كتفيها في حركة أشعرتها بالاطمئنان والدفء.

قالت له:

- إن الأطفال سيحبون المكان جدا.

- والوالدان أيضا: فمن الناحية النظرية فإن ذلك سيعيد إليهما حياتهما الخاصة والحميمة حيث سيجتمع كل الأطفال هنا.

- نعم أستطيع أن أتخيل أن أوقات خلوتهما وخصوصيتهما أصبحت نادرة بسبب الأطفال.

- ليس إلى الدرجة التي تتصورينها وإلا لما كان لهما هذا الجيش من الأبناء.

عندما التقت عيونهما في الضوء المعتم كفا عن الضحك. وصلت إلى

www.liilas.com

أسماعهما غوغاء الأحاديث وكأنها تصل إليهم عبر نفق. كان القمر يتوج باشعته الفضية شعر "شين" الأشقر، كما كان يغطي شعر "ليزا" الأسود بضوء فضي داكن. انقسم وجهها إلى جزءين بسبب الظل المنعكس من عارضة خشبية أعلى رأسها. كم يحب هذه المرأة، وكأنه انتظرها من وقت طويل ومع ذلك ليست من النوع الذي يحبه في الفتيات. كانت ضخامته وطوله الفارع يدفعه إلى البحث عن الفتيات اللاتي يقاربنه في الحجم.

كل ذلك ليس له معنى وهو يعرف ذلك تماما. لقد سبق له أن أخطأ في الحكم عدة مرات مما كلفه غاليا. لقد أعاد بداية حياته مرة ثانية وأقلمها نحو أولويات أخرى ونجح في ذلك تماما إلا في مجال واحد مهم جدا: ليس عنده شخص يشاطره نجاحه. لقد كان يخشى أن يواجه فشلاً جديداً وأن يقيم ارتباطا دون ضمان بالنجاح.

مع "ليزا سمبسون" لا يضمن النجاح مائة في المائة: إنها تواجه بعض المشاكل الخاصة إنها ستواجه أزمة عميقة في يوم أو آخر وهو ليس في حاجة على الإطلاق إلى هذه التعقيدات في حياته، ثم الأدهى من ذلك أنها تدعي عدم حاجتها إليه، ومع ذلك إنه يحبها وهي تحت القمر ولا يريد منها سوى أن تنفتح عليه وأن يستطيع هو أن يضع حدا لعذاباتها..

- "شين"؟

- أوه.. نعم يجب أن ننضم للمجموعة.

لم تكن "ليزا" قد مست قدح "الكوكا" الذي كانت تمسك به واستفادت منه -فقط- في ترطيب أناملها وعندما عادا عن طريق الفناء وجدا "چو" مخلصا لمهمته وملازما مكانه أمام الشواية وفي نفس الوقت يناقش جرائم الشارع مع محام.

كان الأطفال قد غزوا المطبخ وحدثت معركة بين الحجرات بينما لجا المهزومون إلى طلب الحماية من الكبار، ووسط هذا المنظر العائلي العادي كانت "بام" تحاول أن تصب حبات الذرة من الحلة إلى الطبق.

زمجر "شين":

- ما الذي جرى؟

قالت "بام" بصوت متعب:

- أعتقد أنهم مثارون لدرجة تمنعهم من النوم.

استدارت نحو الأطفال واستخدمت أسلوب التهديد:

- سأذهب لأنادي "بابا" الذي سيغضب بشدة.

بدا الأطفال وكأنهم لا يهتمون بالإنذار.

قالت "ليزا" مقترحة:

- وما رأيك لو جعلتني أضعهم في الفراش؟

احتجت "بام":

- ولكنك ضيفتي!

- ولكني أيضا صديقتك. أنت مشغولة أيضا. هيا يا أطفال! لقد انتهى الحفل!

كانت تتحدث بصوت آمر استرعى انتباه المذكورين.

- "اندرو" و "ماندي" هيا إلى الأمام مارش!

أشارت بأصبع آخر إلى اتجاه الغرف.

قال "شين" وهو يحمل الصغير "بول" فوق كتفه:

- ساعتني بهذا.

أطلق "بول" صيحات فرح وامسك شعر "شين" الأشقر في قبضته

قالت "ليزا" وهم يخرجون في تشكيل عسكري:

- أنا لم أعينك متطوعا.

لما كانت الحجرتان مفتوحتين على بعضهما فقد أتاح ذلك لكل من "شين" و "ليزا" مراقبة عملية عودة الأطفال نهائيا إلى أسرتهم، وكان أصغر الأطفال نائما من فترة في حجر "شين" أما البنتان فلم تشكلا أي معضلة وذهبتا إلى سريرهما المشترك أما "اندرو" وأخوه فقد ناما في سريرين فوق بعضهما في الحجرة المجاورة.

ثم انفجرت معركة بين البنتين بسبب الضوء: كانت "انجيلا" من رأيها

www.liilas.com

ترك النور مضاء بينما تهكمت عليها "ماندي" قائلة:

- "انچيلا" طفلة.

وجد "اندرو" هذه العبارة جديرة بأن يغنيها واخذ وهو يتقافز فوق المرتبة يرددها بكل الألحان الممكنة زمجر "شين":

- الهدوء!

تابع "اندرو":

- فعلا.. إنهما تنامان معا في سرير واحد، أما أنا فلا أريد أحدا يكسر قدمي عندما أنام.

ردت "ماندي":

- أبي وأمي ينامان في سرير واحد.. ها!

اضافت "انچيلا" في صوت عاقل:

- لا أحد يستطيع أن يذهب إلى حجرتهما وينام معهما إلا إذا قصف الرعد ووميض البرق.

اراد "بول" هو ايضا أن يقدم معلومات:

- لا أحد يستطيع أن يذهب إلى حجرتهما قبل انتهاء مسلسل "الفارس الوحيد" في التلفزيون يوم السبت مساء.

يبدو أن المعلومة سرت "شين" الذي حاول أن يكتم ضحكته وهو يسعل في دبلوماسية.

قالت "ماندي" بصوت يدل على استمتاعها بالحديث:

- إن سريرهما فسيح أليس كذلك يا "شين"؟

- آه.. نعم؟

تدخل "اندرو":

- و "شين" ايضا لديه سرير فسيح. أليس كذلك يا "شين"؟ لقد رأيته.

سألت "انچيلا" في براءة:

- هل رأيت سرير "شين" يا "ليزا"؟

- لا.. حسنا.. هذا يكفي الليلة وتصبحون على خير.

سألتها "ماندي":

- هل لديك سرير مثل سرير "شين"؟

زجرها "اندرو":

- ولكن لا أيتها البلهاء، ألم تشاهدي الأريكة التي تنام عليها؟

احمر وجه "ليزا" أمام هذه الثرثرة البريئة من الأطفال: لأنها بالنسبة لها ولـ "شين" ليست بريئة على الإطلاق وقد تقود إلى عواقب وخيمة لو استمرت أسئلة أطفال التلفزيون.

قال "شين" بصوت حاد ومهدد:

- كفى هذا! وتصبحون على خير..

لحقت الشابة بـ "شين" عند الردهة بعد أن أطفأت الأنوار، حاولت أن تسبقه ولكنه قطع عليها الطريق وابتسم قائلا:

- ألا تريدين أن تطلبي مني أي خدمة أو معروف؟

ردت عليه وهي تحاول الابتسام بدورها:

- أوه.. لا..

لم تستطع أن تخفي ضيقها وانطلق هو في ضحكة مجنونة، أمسك بذراعها وسحبها نحو الفناء وقال:

- هيا ناكل شيئا حتى لا يلتهم هؤلاء المسعورون كل الطعام ولا يتركوا لنا شيئا.

كانت الوجبة رائعة وكانت شرائح "الاستيك" التي أعدها "چو" تستحق كل الثناء، وبعد توزيع الطعام تفرق الجميع في الصالون، وأظهر "شين" كل اهتمامه بـ "ليزا" دون أن يثقل عليها ومع ذلك ظل بعيدا عنها وأثناء الحديث حاولا أن يبدوا متحفظين.

ولما كان "شين" هو المسؤول عن ملء طبقيهما في بداية الوجبة فإنها أصرت على الذهاب لتلقي ببقايا الوجبة في سلة المهملات.

كانت تجفف يديها عندما دخل أحد المدعوين المطبخ. صاح وهو يفرك يديه:

- يا لها من مأدبة رائعة!

كان من نوع الرجال الذين يحسنون الحديث مع النساء كما أن

www.liilas.com

أحاديثه كانت دائما تخفي تلميحات مثيرة وكثيرا ما كانت الحمرة تعلو وجهها رغم محاولتها تجنبه أمام المدعوين؛ خاصة وأن هذه النوعية من المدعوين لا يخجلون من الحديث المكشوف.

قال ذلك الشخص الكريه:

- لقد استطعت أن أخمن أنك راقصة من ساقيك.

ومن الغريب أنه اعتبر كلامه ظريفا! إنه شخصية مقززة! لقد لاحظت ذلك منذ البداية لابد أنه راقبها عندما دخلت المطبخ حتى يصل هكذا في وقت مناسب.

ردت عليه:

- نعم إنها لذيذة.

تعمد أن يقف بينها وبين الباب ثم سألها:

- هل تذهبين كثيرا إلى "نيويورك"؟

- لقد وصلت لتوي من "نيويورك" لأستقر هنا يا سيدي.

- "ستان كولير" ونادني "ستان" كما يفعل بقية أصدقائي.

كان يتحدث بطريقة سمجة. قالت له:

- لم تتح لي الفرصة بعد للعودة إلى "نيويورك" يا سيد "كولير".

- أما أنا فإنني مضطر للقيام بالرحلة يوميا!

وأحيانا أظل في "نيويورك" من أجل عشاء عمل. إن شركتي تمتلك شقة هناك: إنها مكان ظريف ومناسب وهادئ.

كان قد وصل إلى قمة السماجة. إنه مقزز ونذل! وتساءلت ما الذي يفعله عند ال "ديلجادو"؟

- أنا متأكدة من ذلك.. ولو سمحت أرجوك أن تعذرني.

- إنني أفكر أنه إذا ما وجدت نفسي في المدينة وأنت كذلك وأن تكوني خالية فإننا نستطيع.

- أرني عرض كتفيك يا "كولير" وابحث لنفسك عن زبونة أخرى؛ لأن الآنسة "سمبسون" غير مهتمة. وجد "ستان كولير" الضخم نده في الشاب الذي سمع صوته: كان "شين جاريت" يقف وراءه؛ أحست "ليزا"

بالارتياح والخلاص، إنها لم تكن ترغب إثارة فضيحة عند ال "ديلجادو" بسبب هذا الأفاق التعس.

قال "كولير" وهو يتظاهر بالشجاعة:

- لا بأس.. لا بأس يا "جاريت".. اهدأ.. إنني فقط أمزح.. هل تفهم المزاح يا "جاريت"؟

كانت جبهته الحمراء تفرز عرقا غزيرا.

رد عليه "شين" دون أن يبدو عليه الرقة:

- إن السيدة لا تفهم مزاحك.. أليس كذلك يا "ليزا"؟

مد لها يده فتلقفتها كحبل النجاة، ثم همس في أذنها فيما بعد:

- أتعشم أنك كنت تريدين النجاة.. أليس كذلك؟

أم يبدو أن "ستان كولير" صادف رضاك؟

هل تعرف "بام" و"چو" هذا الشخص وطباعه؟

- كل الناس يعرفونه في "تيدلاندز"، إنه يمثل قصة مخزية وتدعو للشفقة.

- ولكن لماذا يدعونه؟

إن زوجته ملاك والناس يغفرون لـ "ستان" بسببها، ولكن لا تشغلي بالك بهذا؛ إنه يقول نفس الحديث إلى كل من ترتدي جيبة، حتى ولو كان رجلا اسكتلنديا.

قالت وهي تضحك:

وأنا التي ظننت نفسي فريدة واختارني خصيصا.

ابتسم ولكن ابتسامته ظلت جادة وقال:

- ولكنك فعلا فريدة ومميزة، ولكن ليس بالنسبة لمخلوق مثل "ستان"، أنا صعب جدا في هذه الناحية هل تريدين قدحا من القهوة؟

كان يسألها وكأنه يعبر لها عن حبه؛ سارعت بالرد عليه أنها ستقوم بنفسها بإحضارها لها وله ولكنه كرر عليها السؤال فاضطرت أن تجيبه:

- نعم مع قليل من السكر.

www.liilas.com

شردت "ليزا" بعض الشيء وأحست بحاجتها إلى الجلوس فجلست على مقعد وتظاهرت بأنها تنصت إلى حديث سيدة عجوزة أخذت تسألها عن أحوال مدرسة الرقص.

كان "شين" يتصرف باقصى درجات اللياقة وكانت تصرفاته لا يشوبها أي شائبة: إنه لم يحاول أن يثقل عليها وقام بدوره كصديق على أكمل وجه. إنها هي المنجذبة نحوه، لم تستطع الاعتراف بمدى راحتها أن يعتني بها ويوليها اهتمامه ويظهر مدى اعتزازه بها، لقد كان عشقها لاستقلالها يجعلها تلجأ إلى كل طرق الدفاع ضد الرجال ومنذ بضعة أشهر لم يكن الرجال من نوع "ستان كولير" يشكل بالنسبة لها أي مشكلة: كانت ستوجه له إهانة فظيعة قد تكون غير مقبولة ولكنها كافية لأن تخرسه. أما اليوم فكم كان ممتعا أن ترى "شين" يتكفل بهذه المهمة السيئة.

سمعت "بام" تصيح بجوارها:

- أوه.. ولكنها فكرة عبقرية! ما رأيك فيها يا "ليزا"؟

انتزعها السؤال من أحلامها وتناولت القدح الذي مده لها "شين" وأدركت أنها محور الحديث.

- لست أدري..

ولكن عم يتحدثون؟ لحسن الحظ أضاعت "بام" من نفسها هذا الغموض:

- لقد كنت أريد أن تبدأ "ماندي" معكم رقص الباليه ولكن مدرسة الرقص هنا هي إضاعة للوقت. وأنت تعرفين يا "ليزا" الخراب العضلي الذي يمكن أن يحدث نتيجة سوء نظام التعليم. أتظنين أنك تحبين إعطاء دروس في الرقص أثناء وجودك هنا؟

- حسنا.. إنني..

صاحت إحدى الجالسات بجوار "ليزا"؟

- عن نفسي فإنني أحب أن أسجل اسمي.

إن الأمر ليس متعبا أليس كذلك؟ مجرد بعض التمرينات للمحافظة

على اللياقة البدنية. وافقت بعض النساء الأخريات على كلام السيدة وهن واقعات تحت تأثير نشوة الشراب والطعام وكانت موافقتهن تتسم بالحماس الشديد.

سألت "ليزا" بعد أن فهمت موضوع الحديث الذي شردت من قبل عنه:

- تريدون مني أن أعلم فن رقص الباليه؟

- نعم ولم لا؟

www.liilas.com

الفصل الخامس

كانت أعين كل المدعوين معلقة بشفتي "ليزا" التي ضحكت في ارتباك وقالت:

- ولكن بادئ ذي بدء أنا لست مدرسة رقص.

قالت "بام" مؤكدة عندما رأت صديقتها على وشك التهرب:

- ولكنك راقصة.. بل أحسن راقصة عرفتها في حياتي، فلا داعي للتواضع يا "ليزا"! أنت تعشقين الرقص ولما لم تكوني تستطيعين ممارسة مهنتك حاليا فإن هذه وسيلة جيدة للاستمرار. التفتت "ليزا" ناحية "شين" الذي طرح عليها سؤالا رغم موافقة الجميع في صمت على كلام "بام":

- ولكن هل يمكن أن تتحمل ساقاك المجهود؟

- أعتقد أن الطبيب قال لي: إن أقل تمرين بانتظام سيكون مفيدا؛ لأنه سيحافظ على أن تظل ساقاي قويتين، وهكذا فإن العودة لن تكون صعبة

بعد ستة أشهر بلا نشاط.

صاحت "بام":

- إنه حسن! إذن أنت موافقة؟

- ولكن انتظري يا "بام" أنت تعرفين جيدا أنه يلزمنا استوديو تمرين!

تجمعت أسارير "بام" من التركيز في التفكير:

- اللعنة! إنني لم أفكر في هذا!

سألها "شين":

- هل أنت في حاجة إلى حجرة فسيحة بالباركيه؟

التفتت "ليزا" نحوه وقالت:

- نعم هذا بالضبط ما أحتاجه.

- لقد اشتريت الملعب الداخلي "الجيمانزيوم" الخاص بالمدرسة القديمة منذ عدة أشهر مضت لأقلبه إلى ناد، وهناك قاعة ستصلح لك؛ يمكنك أن تستخدميها وسأقوم بالأعمال اللازمة

صاحت "بام" وهي تصفق بكفيها:

- رائع!

احتجت الشابة:

- ولكني لا أريد أن أعمل.

وجدت نفسها وإذا تيار قوي لا تستطيع أن تتحكم فيه يحملها قدما.

قال "شين" مقترحا:

- إنني لن أطلب إيجارا للمبنى ولن تدفعي أجرا لتلميذاتك، ويمكنك اعتبار ذلك كمشروع لخدمة المجتمع من أهالي "تيدلاندز".

تلقى هذا الاقتراح التأييد المطلق من الجميع.

- سأحتاج إلى أسطوانات وجهاز تشغيل الأسطوانات

قال "جو":

www.liilas.com

- لقد اشتريت جهاز تشغيل الأسطوانات الليزر من قريب في مزاد علني للشرطة وأقدمه لك هدية.

قالت "بام":

- أما الأسطوانات فإننا سنجمعها بانفسنا. اترين يا "ليزا" أنه لا يوجد أي عقبات.

عضت الراقصة الشابة على شفتها السفلى لقد وقعت في المصيدة:

إن الزمن لا يمر بسرعة كما يحدث في "نيويورك". إن ستة أشهر في "تيدلاندز" مدة طويلة جداًوإذا لم تفعل شيئا لتقطع الوقت فإنها سرعان ما ستصاب بالجنون خاصة مع "شين" الذي يحوم حولها

قالت في نفسها بصوت مسموع:

- إنني أستطيع تعليم الخطوات المبدئية للأطفال أقل من اثني عشر عاما، أما بالنسبة للبالغين فإنها لن تكون قادرة على القيام بالتدريبات البدنية الشاقة.

قالت إحدى السيدات:

- يمكنهم أن يتصرفوا بأنفسهم.

كانت "بام" تريد منها أن تعطيها موافقتها في الحال وأمام الجميع:

قالت:

- إذن تم الاتفاق.. أليس كذلك؟ إن هذا مفيد لك أيضا، ولو انني ظننت أنك لن تستفيدي لما فكرت في الأمر أصلا.

تسللت عينا "ليزا" نحو "شين"، كان يراقبها في وله وهيام، ولكنه لم يكن يريد أن يؤثر على قرارها وكانت هذه نقطة في صالحه. نكست "ليزا" عينيها لأسفل وهمهمت:

- ولم لا؟

رحل كل المدعوين ما عدا "شين" و "ليزا" اللذين أصرا على مساعدة "بام" في تنظيف البيت. قالت "بام" وهي تشعر بالخجل والعار بينما

"ليزا" ترتب الأطباق في غسالة الصحون

- هل ستنظفين زجاج النوافذ أيضا؟

أمتلأت غسالة الصحون قالت "ليزا":

- إنني لا أنظف الزجاج إلا عندما يصبح متسخا لدرجة يتعذر معها الرؤية خلاله.

أخذت "ليزا" تنظر في قلق إلى غسالة الصحون وهي تصدر ضجة مزعجة:

- أتعتقدين يا "بام" أنها ستتحمل حتى نهاية برنامج الغسيل؟

- أتعشم ذلك! أرجو ألا تتخلى عني على الأقل هذه الليلة! أريد أن أشكرك على أنك استطعت قيادة أطفالي إلى أسرتهم.

اقتربت "بام" من زوجها الذي كان يتبع النجار الذي عاد من الفناء بعد أن عاون "چو" في رفع وفك الشواية. تدخل "شين" الذي سمع شكر "بام" لـ "ليزا" فقال:

- إن السرور هو الذي نالنا من تلك العملية.

قال "چو" لزوجته:

- يا لها من ليلة! لقد حققت نجاحا باهرا يجب أن تفخري بنفسك

- شكرا ولكني مرهقة لدرجة الإعياء!

قال "شين" وهو يمسك "ليزا" من كتفيها:

- سنترككما.

- إنني لا أريد إن أطردكما.

- أظن أن "ليزا" مرهقة مثلي تماما خاصة وأنها الآن أصبحت مشغولة بالأفكار.

سالت "ليزا" وهي في حالة من اليأس والقنوط:

- هل صحيح أنني ساعلم الرقص لهؤلاء السادة والسيدات؟

قالت "بام" بسرعة وهي لا تزال متحمسة:

www.liilas.com

- بالتأكيد!

- إن هذا سيكون بصفة وقتية طوال إقامتي هنا

زالت ابتسامة "بام" في الحال

- دعينا لا نفكر في الأمر كثيرا يا عزيزتي، لقد تعودت على أن أراك بيننا..

ران صمت قليل حاول "شين" أن يقطعه بالمزاح

- إنها ستكون هنا لمدة ستة أشهر على الأقل وأنا لا أترك مستأجري بسهولة خلال مدة العقد.

كانت مزحة لطيفة هدأت من توتر الجو رغم صعوبة وقع الحديث على "ليزا" خاصة وأنه يذكرها بأنها ستنقطع عن المهنة التي تعشقها طوال هذه المدة.

قالت "بام" أيضا مازحة:

- لو استطعت أن أرتدي زي الرقص "الاسترتش" دون أن يتمزق فإنني سأكون أول تلميذة لك.

زجرها "چو" الذي كان واقفا خلفها:

- لو حاولت تخسيس نفسك فإنني سأكف عن حبك

قال "شين":

- هذه هي الكلمة الفاصلة يا أولاد.

قالت "ليزا" و"شين" يدفعها نحو السيارة:

- شكرا على هذه الليلة الساحرة وتصبحان على خير

أعلن "شين" عندما وصلا إلى باب المرسيدس

- أريد أن أحدثك عن صالة "الجيمانزيوم"، ولكن نظرا لأن غدا السبت فإنني لن أتصل بك إلا بعد انتهاء مسلسل "الفارس الوحيد"

سمعا ضحك "بام" و"چو" ثم أغلق بابهما عليهما عندما وصلا إلى أمام بيت "شين" سألها:

- هل تحبين احتساء قهوة أو مشروب منعش؟

- لا.. شكرا.. إن ما قلته صحيح فلدي الآن في ذهني آلاف الأفكار، كل الاستعدادات والموسيقى التي يجب اختيارها.. ولكن ما الذي ورطت فيه نفسي؟

أطلقت زفرة يائسة هبط من السيارة ليدور من أمامها حتى يفتح لها الباب قال لها وهو يعاونها على النزول:

- يجب أن تعتني بساقيك! أنت الآن أقصى أمال النساء في "تيدلاندز" اللاتي يصارعن شبح البدانة

حاولت الشابة أن تجعل كلامها عاديا حتى لا تضطرب أمام قوته الرجولية الظاهرة سألته:

- هل تعتقد أن أحدا هنا سيهتم بدروس الرقص الكلاسيكي؟

- إنني مقتنع بذلك تماما! إن كل النساء هنا يتطلعن إلى أن يصبحن شبهك، إن ذلك مستحيل طبعا ولكن واجبك هو أن تشعلي عندهن الأمل. تصبحين على خير يا عزيزتي وشكرا لأنك صحبتني لقد تمتعت كثيرا

أحست بتوتر شديد في عضلات ساقيها نتيجة للتعب والإرهاق بعد هذه السهرة كما أحست بالم فظيع في ركبتيها وهو الم تعرفه جيدا وهو يصعد من ساقيها لأعلى بشدة وكأنه طعنة من سكين أحست بأنها تترنح فسألها في قلق

- ماذا بك؟

- لا شيء.. إنني أحس بالم

- يا إلهي! إنني أسف حقا!

- إنها ليست غلطتك يا "شين" إن هذا يحدث لي كثيرا، على الأقل حدث هذا أمام بيتي آخر مرة حدث لي كنت في سوبر ماركت يوم السبت وتخيل ما حدث!

www.liilas.com

حاولت أن تضحك لتخفي قلقها وألمها: أحس "شين" أنه المسؤول لأنه شجعها على الذهاب إلى الحفلة. سندها وهو يفتح الباب ثم رفعها وتوغل داخل عتمة الشقة.

- "شين"؟

- لا تتحركي.. هل لديك الأدوية اللازمة؟

وضعها على مقعد وحاول العثور على مفتاح النور. ردت عليه:

- لا أريد أدوية إنني لا أريد أن آخذ أقراصا للتغلب على الألم.

- ولا حتى قرصا من الأسبيرين؟

- نعم.. هذا أوافق عليه إنني ساخذ قرصي أسبيرين.

-أين هي أقراص الأسبيرين؟

كان قد حول الأريكة إلى سرير. ردت عليه:

- إنها في قاعة الحمام في الخزانة فوق حوض الوجه ولكن حقا أنا..

كانت تحدث نفسها: فقد اختفى في الحال قبل أن يسمع اعتراضها وسمعته وهو يفتش في خزانة الأدوية ثم ملأ كوبا بالماء. سألها وهو يناولها الماء:

- ألا يجب أن تستخدمي بعض المراهم؟

- لا.. إنني فقط سارفع ساقي فوق الوسائد طوال الليل وغدا سيختفي كل شيء.

- ولكن خبريني ماذا هناك؟

ركع بجوارها وقبل أن تعترض نزع عنها حذاءها.

- إنه شد عضلي أو تصلب عضلي لست أعرف بالضبط، إنه يؤلمني عندما أضع قدمي على الأرض يبدو أن عضلاتي ضعيفة لا تتحمل نوعا معينا من التعب.

أخذ ينظر إليها في إمعان، سألها: إن كانت في حاجة إلى أي شيء قبل أن يحملها إلى السرير؟

نظرت إليه في خجل ثم قالت:

- نعم أريد أن أذهب إلى دورة المياه.

حملها حتى باب دورة المياه ثم قال لها:

- حاولي أن تكملي بقية المشوار

- أنت تجعل من الحبة قبة يا "شين" إنني لم أصبح عاجزة إلى هذه الدرجة!

- يجب أن يهتم شخص بتلك الآلام؛ لأنه من الواضح أنك تهملين العناية بها.

عندما خرجت من دورة المياه وجدته واقفا أمام الباب في إخلاص وتفان؛ تضايقت عندما وجدت أنه مصر على القيام بدور المرضة، وجدت أنه من الأفضل لها أن تستسلم لتعليماته حيث لم يتبق لديها أي ذرة من المقاومة.

ارتدت "تي شيرت" مكتوبا على صدره "شارع ٤٢" سألها:

- هل لعبت هذه المسرحية؟

- نعم هل شاهدتها؟

- نعم.

- لابد أنك تذكرتني فقد كنت إحدى الراقصات اللاتي يؤدين رقصة الكلاكيت.

- شيء ظريف جدا.

كان هذا الحديث يشتت ذهنيهما عن موضوعات أكثر خطورة. كان بعد أن وضعها على السرير يقوم بترتيب ملابسها وحاجياتها في أماكنها ببراعة شديدة. سألها:

- هل تريدين شيئا آخر؟ مشروب أعشاب طبيعية مهدئة؟ كوبا من اللبن؟

- لا شكرا!

www.liilas.com

- هل تريدين وسادة تحت ركبتيك؟

- نعم.

كان يتصرف بطريقة طبيعية وكأنه أم تهتم برعاية طفلها المريض

- لا داعي لكل هذا التعب يا "شين".

- ولماذا خلق الأصدقاء؟ ألسنا صديقين؟

- تصبح على خير يا "شين".

أطفأ الضوء في الحال بعد أن رد تحيتها في رقة ثم عبر الحجرة. سمعته "ليزا" وهو يسير ليختفي في الليل، وجدت "ليزا" نفسها مرة أخرى وحيدة مع هواجسها وأحلامها..

جلست "ليزا" أمام مائدة المطبخ وقد انتهت من قدحها الثاني من الشاي كل ذلك وهي تلف ركبتها حولها عندما سمعته يصعد الدرج صاحت فور أن طرق الباب:

- ادخل.

كانت قد ارتدت شورتا وبلوزة نظيفين ولحسن حظها أنها كانت تستطيع أن تسير دون أن يبدو عليها الألم سألها:

- ماذا تفعلين خارج السرير؟

- أحتسي الشاي.

- إن عندك إجابة لكل سؤال. ماذا عن ركبتك؟

ضحكت من القلق البادي على وجهه:

- أهذا كما تعودت أن تقولي لي باستمرار!

لا إن ركبتي لم تعد تؤلمني ولكني لا أعتقد أنني أستطيع أن أشترك في سباق الماراثون في "برستون" اليوم ولكني أستطيع أن أروح وأغدو في هذه الغرفة. هل تريد شايا؟

- أوف!

- ليس عندي شراب "الشيكوريا" إذا كان هذا ما تتناوله في الإفطار.

- لابد أنك تحسين بالتحسن فعلا وتستحقين أن أعاقبك على طول لسانك.

- وكيف ستعاقبني يا سيد "جاريت"؟ هل ستركلني؟

رد عليها في غيظ:

- والله إنه اقتراح مغر، لقد مررت عليك لأعرف إن كنت في حاجة إلى شيء. وهل أنت على استعداد لزيارة استوديو التدريب الجديد؟

تعشمت "ليزا" أن ترى أمها تختفي وأن تستطيع أن تداري تعبها؛ لقد كانت تلك الليلة حافلة بالألم والإعياء وعدم الراحة من عدم استطاعتها النوم على ظهرها. كل هذه الظروف لا تهيئ لأن تستيقظ سعيدة. إن ركبتها ووجود "شين" وضعاها في حالة من اليقظة والانتباه لساعات لا نهاية لها في الصباح حاولت تمويه العلامات البادية والتي تدل على إعيائها عن طريق بعض مواد الزينة النسائية كل ذلك كان يرعبها: إنها بصعوبة تعرف "شين" والأحداث تتوالى وتتتابع في سرعة رهيبة لا تستطيع ملاحقتها منذ أن فتحت الباب وهي تعتقد أنها تستقبل رجل التدليك التابع لجمعية الشبان المسيحيين ثم صدت "شين" بعد أن اكتشفت حقيقته ثم أدخلت "شين" فيما تبقى لها من وجود.

إنهما لن يستطيعا أن يمثلا للأبد تمثيلية الصداقة لقد قالها لها في الليلة السابقة ولكنها لا تستطيع أن ترتبط خاصة مع رجل لا يوجد بينهما أي شيء مشترك يمكن أن يجمع بينهما. إن الطريقة الوحيدة أمامها هي: أن تتجنب رؤيته ولا داعي للتوتر والمشاكل. وقد حانت ساعة الاختبار. ردت على سؤاله عن مدى استعدادها للذهاب لمشاهدة استوديو الرقص الذي سيلحقه بالنادي الذي أعده من قاعة "الجمانزيوم" للمدرسة القديمة:

- أستطيع تماما أن أقود السيارة بنفسي لو وضحت لي الطريق العنوان، وأنا واثقة من أن أمامك أشياء أخرى كثيرة تحتاج إلى

www.liilas.com

مجهودك.

اقتربت من حوض المطبخ لغسيل قدح الشاي وهو العذر الذي وجدته كي تدير له ظهرها: إنه جذاب أكثر من اللازم وهي ليست عديمة الشعور.

- إنه يوم السبت وعادة لا أعمل يوم السبت.

- ولكن يجب أن تنتهز الفرصة للراحة، سأذهب بمفردي اليوم أو غدا.

- ولكنك لن تستطيعي الدخول في المبنى لأن المفتاح معي.

أخرج المفتاح من جيبه وأراه لها وهو يبتسم مما أثار غيظها وقالت:

- هل أعتبر نفسي أطلب الكثير لو استعرته منك؟

ابتسم لها ابتسامة مليئة بالتعاسة المفتعلة:

- آسف..

ولكن عيناه كانتا تلمعان مكرا

قالت متهكمة:

- أعتقد أن الحزن يلتهمك؛ لأنك لن تستطيع أن تؤدي لي هذه الخدمة اتسعت ابتسامته.

- هيا بنا تعالي! هل تناولت إفطارك؟

ما رأيك في شراء نصف دستة كرواسان طازج؟

- صاحت:

- كرواسان! تقصد أن نشتري زبادي خالي الدسم!

- لقد حان الأوان أن تكفي عن الريجيم وتعرفي لذة الشراهة في الأكل تعالي ناكل فهي خطيئة: من لا يتناول الأكل بشراهة.

لم يمنحها سوى فرصة إحضار حقيبة يدها ثم أمسك بذراعها وسحبها إلى الدور الأرضي ومنه إلى السيارة حيث أجلسها في المقعد الأمامي في شاحنته الصغيرة القديمة.

سالته وهي تضحك ساخرة:

- هل لازلت تحاول التاثير علي؟

أخذت تتامل في تقزز داخل الكبينة الممزقة والقذرة والمقاعد الهابطة والتي أخذت بياياتها تئن عند أقل حركة والأرضية المغطاة بمعدات مختلفة.

- لو كنت تحبيني لأحببت شاحنتي.

تجاهل احتجاجاتها ثم وقف أمام مخبز ثم حدجها وعندما ملأت رائحة الكرواسان الشهية جو الكبينة أخذت معدة "ليزا" تحتج بشدة دون أن تستطيع السيطرة عليها: وقف "شين" مرة ثانية أثناء الطريق ليشتري لترا ونصف اللتر من اللبن ثم اتجها إلى "الجيمانزيوم" المهدم. أصر على أن يحملها حتى باب المبنى.

- هذا ليس ضروريا يا "شين"!

- لا مجال للمناقشة: لقد قرأت على وجهك الألم الذي أحسست به مساء أمس. ثم ألسنا أصدقاء؟

أنزلها بكل رقة أمام الباب ثم فتحه حتى لا يتكرر ما حدث بالأمس بعد عودتهما من حفل "بام". قال:

- أنبهك إلى أنه ليس بالحالة المطلوبة ولكن امنحيني أسبوعا واحدا، وكل شيء سيكون على ما يرام.

لقد كان على حق عندما حذرها ولكنها رغم ذلك أطلقت صرخة رعب: إنها كارثة. ميزت بصعوبة تامة الأرضية المغطاة بأكوام من التراب والحصى وعروق خشب كثيرة في السقف كانت منهارة والجدران في حالة من الخراب التام. كان المكان يبدو وكأن شغبا ضاريا وقع فيه.

استدارت نحو "شين" وصاحت في رعب:

- ولكن هذا مستحيل.

- هيا اهدئي! لقد قلت لك: ألا تقلقي! لا يوجد مستحيل أبدا. لو شاهدت بعض المساكن التي أصلحتها...! صباح الاثنين عند أول ضوء

www.liilas.com

سارسل فريقا لإزالة الانقاض وكل ما هو غير متماسك او متصل بالاساس، وسياتي بناء لإصلاح الجدران، وسابني سقفا جديدا. هل الأرضية تبدو مناسبة؟

ازاحت الشابة بقدمها التراب وقطع الخشب حتى تستطيع أن تكون رأيا. ركعت ثم قالت:

- نعم.. على ما أظن

- سيمر شخص لصنفرتها ودهانها بالورنيش. إن الزجاج يبدو مخلخلا وغير متماسك ولكني ساراجع عليه.

ذهب تاثير الصدمة الأولى وبدات تتعرف على المزايا الخاصة لهذه القاعة: لقد كانت أولا مضاءة. سالها:

- ما الذي تحتاجينه؟ انا لا أعرف شيئا عن احتياجات مدرسة الرقص على الإطلاق ولا كيف ابني واعد "استوديو" للرقص؟

- أحتاج إلى مرآة تغطي احد الجدران بالكامل وسور بطول الجدار ايضا. أعتقد انك تستطيع أن تعثر على هذه الأشياء في "نيويورك"

- نعم. وماذا ايضا؟

- اعتقد انه لابد من وجود ما يشبه غرفة خلع الملابس.

- يوجد واحدة في نهاية القاعة وكذلك ادشاش ودورات مياه وساسهر على أن يكون كل شيء نظيفا وفي حالة صالحة للاستعمال. ويمكنك استخدام المكتب الصغير وهو له باب يغلق بالمفتاح إذا اردت وضع جهاز البيك أب ومتعلقاتك الشخصية بعيدا عن أيدى التلميذات. وسارتب لك هذا..

- إنك ستفقد ثروة في هذا المشروع السخيف يا "شين"! لابد أن أقول لـ "بام": إنه مشروع غير قابل للتحقيق و..

- هل يمكن أن تتركيني أتحمل مسؤولية المسائل المادية؟ لقد اقترحت ذلك عن معرفة وليس من المعقول أن أترك المكان حتى ينهار انقاضا

وكان لابد أن استغل المكان في مشروع. ومدرسة الرقص مشروع مثل باقي المشروعات.

- من اجل فترة قصيرة؟

- أتعتقدين ذلك؟

بدا وكان عينيه كانتا تقرآن أفكارها. ظلت لحظات مبهوتة من عمق نظرته. أجابته في صلابة:

- نعم. فور مقدرتي على استئناف الرقص ساغادر هنا إلى "نيويورك"

قال لها ببرود شديد:

- وماذا يشغلك إذن، إنني استطيع أن اتصرف فيما يخصني. لقد قلت لك في الليلة الماضية: إنني اشتريت هذه العمارة بهدف أن أحولها إلى ناد ثقافي ورياضي والأسبوع القادم سانفذ الجزء الأول من الأعمال.

دهشت من حديثه اللاذع ومسلكه العدواني فجاة فاشاحت بوجهها قبل أن يبدو عليها ما يفصح عما يعتمل بداخلها نحو هذا التحول الغريب. سارت تتجول في المكان فوق الحصى والتراب لأنها كانت في حاجة إلى إقامة مسافة كبيرة بينها وبين "شين": إنها في وجوده تحس بالشك في انها ستصعد خشبة المسرح ثانية ومع ذلك ليس لديها ذرة من الشك في ضرورة العودة إلى المسرح لأنه حياتها ولابديل له. إن غرابة مسلك "شين" غير الواضح يجعلها تضطرب راسا على عقب. كلما استكشفت القاعة زاد حكمها بانه من الوهم تحويلها إلى استوديو رقص او اي شيء آخر، والمكتب الذي المح إليه "شين" كان قذرا للغاية ومتهالكا مثل بقية المكان وكانت رائحة الرطوبة العفنة تسود الجو وهو امر لم يدهشها ومن ناحية اخرى لم تتوقع أن تكتشف فيه مستعمرة فئران، وكانت تلك الفئران لم تتوقع بدورها أن تحضر "ليزا". ولولا

www.liilas.com

الصرخة المدوية التي اطلقتها "ليزا" لصعد احد الفئران على قدمها. وقد غير الحيوان المذعور اتجاهه ولجا إلى اسفل إحدى قطع الاثاث المعدني. صرخ "شين" مناديا عليها وهو يندفع نحوها. اوشكت أن تسقط فوقه وهي تجري فوق الأنقاض وتتعثر فيها دون أن تعير أي انتباه لألم ركبتها:

- انتظري يا "ليزا" وكوني حذرة! كل شيء سيكون على ما يرام الآن ما الذي افزعك؟

ثعبان أم عنكبوت أم فار؟

رفعت نحوه وجهها الذي تحول إلى لون شديد الشحوب وفتحت عينيها على اتساعهما من الرعب قائلة:

- إنه فار؟ لا إنه جرذ! ربما كان فارا؟

- ولكن لابد أنك رأيت فئرانا دون شك ولكن يالله من رعب سببته لك!

هزت رأسها:

- إنني اكره هذه الحيوانات الضئيلة ذات العيون الحمراء الواسعة التي تجري إلى كل مكان. كيف يمكن أن يربي البعض فئرانا بيضاء أو ابن عرس في البيت؟ إنني لم افهم ذلك ابدا.

إنني أعدك وعد شرف واقسم قسم الكشافة إنني لن اقدم لك حيوانا أصغر من الثعلب!

- يبدو أنني تصرفت كالمهووسة.. أليس كذلك؟

- أؤكد لك أنني لا اشكو من ذلك ابدا.

كانت عيناه متهكمتين قليلا وابتسامته تدل على الرضاء التام. أدركت "ليزا" في ألم موقفهما وسط تلك القاعة الفسيحة: إنها الآن سجينة هذا المكان الرهيب معه الأمر الذي جعل وجهها يحمر.

- انا الآن على ما يرام ويمكنك ان تتركني.

- حسنا كما تحبين ولكن دعيني على الاقل أخرجك من هذا المكان.

اضطر أن يضعها على الارض حتى يستطيع أن يخرج المفتاح من جيبه ليغلق الباب: انتهزت الفرصة لتتجه إلى الشاحنة الصغيرة دون انتظار. قال لها:

- من المفروض من حيث المبدأ أن أحملك.

- لقد سبق أن اخبرتك من قبل أنني بصحة جيدة وإذا لم اقم باداء تمرين فإن ساقي ستصبحان متيبستين تماما.

اعتقد انه سمعها فهمهم ببعض اللعنات: ولكنها صعدت السيارة دون أن تجيبه وأغلقت الباب المجاور لمقعدها بنفسها. لو لمسها مرة ثانية كانت سترد عليه بطريقة اخرى غير اللسان لانها كانت قد استشاطت غضبا وبلغ بها الأمر اقصى درجة. أدار المحرك واستانفا الحديث حول الأعمال قال لها:

- لا تشغلي بالك من ناحية القاعة ففي غضون بضعة أيام لن تتعرفي عليها.

- انا لم أشك من أي شيء!

كيف يتصرف بهذا الهدوء وعدم الاكتراث؟ هل تعود على معاملة النساء بهذه الطريقة من وقت طويل؟ قال لها:

- سامر العمال بوضع الفخاخ للفئران. هل أنت لازلت جائعة أم أن الفئران نزعت شهيتك ومزاجك المعتدل؟

استانف الطريق في اتجاه الحديقة البلدية وتجاهلت تعليقه ثم ظلت في مكانها كقطعة من الرخام إلى أن وقف أمام احد المطاعم المشهورة بوجباتها السريعة في كافة البلاد وأبطل المحرك. قال لها بصوت ضخم مقلدا فيه صوت كبير خدم في مطعم راق:

- سيقدم لك الإفطار يا سيدتي!

www.liilas.com

قالت بغيظ وهي تكتم بصعوبة قهقهتها:

- اذهب بلا رجعة.

- لا داعي للمهمة وارافي باذني الضعيفة من فضلك.

جلسا على أقرب مائدة في الحديقة وهو يعدد كنوز الطعام التي أحضرها في حين تظاهرت بعدم الاكتراث. قال لها وهو يقدم لها قطعة من الكرواسان:

- هذه لك، وبعدها يوجد خبز بالكاكاو وأصابع بطاطس مقلية على الطريقة الفرنسية.

قدم لها مثالا يحتذى في التهام الطعام عندما أكل نصف فطيرة الكرواسان في قضمة واحدة: استطاعت أن تلتهم فطيرتي كرواسان ولعقت أصابعها الملوثة بالكريمة. نثر الفتات فوق الأرض وسط العشب:

- ألا تحبين طائر الدري؟ إن له عينين حادتين!

- ولكنها لا تطير وتحط في أي مكان.

- هذا صحيح. الآن هل أقدم لك اللبن؟

- جرعة قليلة.. هل توجد أقداح؟

- أقداح؟ ولكننا هنا معزولان عن المدنية إن الإنسان يتغذى على الطبيعة البكر! قدم لها علبة الكرتون. قالت له في ذهول:

- لا أعتقد أن هذا سيدخل حلقي ولكن لنجرب

سال خطان من اللبن على جانبي فمها: عدلت العلبة الكرتون ثم انفجرت ضاحكة وهي تحاول مسح السائل بيدها ولكن "شين" قدم لها منديلا ورقيا وقال وهو يبتسم:

- - هكذا انظف.

- شكرا على أية حال.

- ما رأيك في طعام الإفطار.

- رائع.. لقد التهمت ما كنت التهمه في أسبوع والله وحده يعلم كيف ساتخلص من هذا الوزن الزائد الذي يهدد مستقبلي!

- اعتقد يا آنسة "سمبسون" أنه يمكنك التخلص من ذلك لو بدانا العمل فورا في المشروع: مدرسة الرقص.

www.liilas.com

الفصل السادس

في الحقيقة كان بانتظارهما مهمة طويلة النفس ومر الأسبوع بسرعة البرق. قسم "شين" وقته بين موقع الأعمال الجارية وقاعة اللعب لعائلة "ديلجادو" وصالة الرقص الخاصة بـ "ليزا". كان قد استاجر إخصائيين من كل نوع ولكنه كان يمر بنفسه بعد كل ظهر ليشرف على العمل وعندما لا تكون "ليزا" في صحبته فإنه يطلعها على ما جرى من تقدم في مشروعهما وعادة ما يكون ذلك أثناء تناول العشاء في بيته أو بيتها أحيانا وأحيانا أخرى في مطعم على الشاطئ، وإن احست "ليزا" بالذنب لقضاء كل هذا الوقت في صحبته ولكنها كانت تبرر ذلك لنفسها بادعاء الضروريات المهنية.

وفي إحدى الأمسيات ظهرت "بام" و"چو" على عتبة الباب وهما يحملان البيك اب الخاص بالأسطوانات كما سبق أن وعدا "ليزا" بذلك. قال "چو" وهو يضع الجهاز على المائدة في المطبخ:

- لقد ظننا انك قد تحتاجين إلى بضعة أيام حتى تتعودي.

سالتها "ليزا":

- وأين الأولاد؟

- في البيت في حراسة "اندرو" إنه يتصرف كطاغية حقيقي عندما يصبح بمفرده مع الأولاد ويجب أن نعود قبل أن تقوم الثورة في القصر. آه! لقد قيدت "ماندي" في دروس الاثنين والأربعاء.

كانت "ليزا" في الحقيقة قد تصدع رأسها من المكالمات التليفونية التي طاردتها. قالت لـ"بام":

- اه منكن يا فتيات المدينة. لقد سجلت كل الصغيرات أسماءهن ودروس السيدات شبه كاملة وإنني أتساءل: هل سنتمكن من التحرك في تلك القاعة؟

- هل كانت فكرتي جيدة؟ هل كل شيء سيكون جاهزا؟

- لقد اكد لي ذلك "شين". لابد من أن اعترف بأن الأمر أخذ اتجاها لم أكن أحلم به.

- لا يوجد من يمكن أن ينجح في هذا المشروع سوى "شين".

قالت "بام" معلقة على حالة "ليزا":

- إنك تبدين في أجمل لياقة بدنية، كيف حال ركبتيك؟

- إنهما تزدادان قوة يوما بعد يوم.

كانت تقوم بتمرينات رياضية كل صباح وأما بعد الظهر في كل يوم فكانت تستريح وتاخذ حماما ساخنا.

قالت "بام ديلجادو":

- إنني مشتاقة أن أرتدي خفي الرقص ثانية.

دخل "شين" في تلك اللحظة، ومرر رأسه من فرجة الباب أولا للتأكد من شخصية الزائرين:

- إنني لم أحضر سوى سندوتشين من بيرجر بالجبن وكيس بطاطس

www.liilas.com

مقلية وعلبتي زبادي فقط اليس كذلك يا "ليزا"؟

قال "جو" وهو يصافح صديقه:

- يالها من رائحة.. اللبن الزبادي؟ لا تخف لقد كنا على وشك الرحيل

و "بام" أعدت طاجن لحم بالفرن: صاح "شين" في سرور:

- طاجن لحم بالفرن؟

قالت "بام":

- إنني على استعداد لاستبدال طاجن اللحم بالفرن ومعه خمسة أطفال مقابل بيرجر بالجبن تأكله في هدوء

رحل الزوجان "ديلجادو" بسرعة دهشت "ليزا" وهي ترى "بام" تغمز لها بعينيها نظرة تواطؤ: من الواضح ان كل أهل المدينة متحمسون للثنائي "ليزا" و"شين" والإشاعات تسير سيرا حثيثا ولكن الناس سيصابون بالخيبة لو علموا الحقيقة. فمنذ النزهة الخلوية لم يحاول "شين" مغازلتها إلا عندما تتطلب الكياسة التعبير عن إعجابه بجمالها وفتنتها. لم يحاول ان يأتي بأي حركة وكان يعاملها كما لو كانت صديقة عزيزة جدا عليه أو كشريك قوي في الأعمال. وكان أقصى ما يسمح به في كل مساء هو أن يطبع قبلة أخوية على خدها كتحية الوداع. كان من المفروض أن تسر الشابة بذلك المسلك المهذب ولكن بداخلها كان هناك نوع من الانفعال من الإثارة لم تستطع أبدا أن تصل إلى فهمها.

انتهى الاستوديو كما هو متوقع في موعده بالضبط وفي ليلة اليوم الموعود صحب "شين" "ليزا" للقيام بآخر جولة تفقدية. كان أحد الجدران مغطى بالكامل بالمرايا الضخمة والتي تعكس دهشة الراقصة وانبهارها. كان كل شيء في مكانه من باركيه وعمود بطول الجدار لتستند عليه الراقصات أثناء التدريب والأدشاش والمكتب الصغير المجهز بالمعدات الكاملة والجديدة ومقعد وثير ذي مساند للراحة وعدة

تليفون

أعلنها "شين" وهو يفتح الباب:

- المكان مضمون مائة بالمائة ضد الفئران.

- ولكن يا "شين" إنه فاخر أكثر من اللازم. هذا كثير جدا! لقد أردت شيئا معقولا ولكن هذا.. انا لم يسبق لي أن عملت في قاعة رقص مماثلة في "مانهاتن".

- أرأيت أنهم ليس لديهم كل شيء في "مانهاتن"؟

ثم لا تقلقي! كما قلت لك. إنني اعتبر هذا العمل استثمارا، إنني ببساطة وبكل أنانية نظرت لمستقبلي.

إنها لم تصدق كلمة واحدة ولكن ما الفائدة في الجدال؟

لو أراد ببساطة أن يشعل حماسها فقد نجح في ذلك كل النجاح: إنها تتحرق شوقا للافتتاح.

في اللحظة التي انتهت فيها الحصة الأولى كانت بهجتها قد فسدت: لقد كانت قاب قوسين أو أدنى إلى دخول الدير. لقد واجهت خمسا وعشرين فتاة صغيرة حتى وصلت إلى حدود "الهستيريا".

وفي نفس الوقت واجهت أيضا أمهاتهن الخمسة والعشرين غير المحتملات.

وجدت "بام" في مكتبها والتي كانت تقوم بإعادة عقد ضفائر "ماندي" قالت الصديقة:

- انتظري حتى ترى الخمسة والثلاثين امرأة بدينة من ربات البيوت اللاتي ينتظرن أن يصبحن في مثل حجمك ورشاقتك في غضون أسبوعين. إنهن سيرقصن كل أنواع الرقصات التي يعرفنها أثناء الحصة ثم يذهبن ليلتهمن الشوكولاتة وسترين ذلك. ولكن ماذا تفعلين؟

كانت الشابة الراقصة قد انتهت لتوها من كتابة إعلان ضخم ستعلقه على المدخل ويقول: "مسموح للأمهات بحضور الحصة الأولى من كل

www.liilas.com

شهر وبالنسبة للحصص الأخرى فالمرجو منهن ترك بناتهن عند المدخل وشكرا.

قالت "بام" وهي تشعر بالضيق:

- إنك تتعلمين بسرعة كما أرى، والرحمة بالنسبة للأمهات.

في الحقيقة فإن "ليزا" فهمت كلام "بام" جيدا خلال الأسبوعين التاليين، فقد كانت تضطر دائما إلى تنبيه التلميذات الشابات إلى التزام النظام لأنهن كن يثرثرن فيما بينهن أثناء التمرينات العويصة والمتعبة، وكانت التلميذات الشابات لا يستطعن أن يرقصن ويمضغن العلكة في آن واحد دون أن يؤدي ذلك إلى التصاق العلكة بشعورهن وكانت تضطر للقيام بأعمال المربية بالنسبة للفتيات الصغيرات المقززة من مصاحبتهن إلى دورة المياه أو خلع ملابس الرقص الملتصقة بأجسادهن، وتعلمت ايضا كيف يمكن أن تصبح السيدات صفيقات عندما تطلب منهن في أدب عدم إحضار أقداح القهوة أثناء الدرس.

وفي كل مساء أثناء العشاء المشترك بينها وبين "شين" حسب اتفاق غير معلن كانت تقص عليه ما حدث في نهارها، وفي نفس الوقت لم تكن تدرك كم هي سعيدة: لم تعد ركبتاها تسببان لها أية متاعب عندما تعتني بعدم إرهاقهما أكثر من اللازم، وكانت في المساء تذهب للنوم منهكة ولكنها سعيدة لأنها كانت تنعس نعاسا عميقا وفي نهاية الأسبوع الثاني عندما أغلقت الباب بعد آخر حصة بعد الظهر كان "شين" في انتظارها داخل سيارته المرسيدس أشارت له بيدها سألها وهي عند باب السيارة

- لماذا كل هذا التأخير؟ لقد رحلت كل النساء والتلميذات من وقت طويل.

كانت "ليزا" واثقة من أن كل تلميذاتها لاحظنها وهي داخل السيارة:

- لقد أردت القيام ببعض التمارين ثم أخذت دشا.. لماذا لم تدخل؟

- أتحبين عصير التفاح؟

- نعم عندما يكون مثلجا.

- حسنا هذا من حسن حظك إن عصير التفاح في الثلاجة منذ بعد الظهر، إن "چو" سيمر على منزله لإحضار زوجته بعد انتهاء نوبة خدمته؛ إننا اليوم سنحتفل وسنقوم بنزهة خلوية على الشاطئ.

- وعلى شرف ماذا؟

- حسن.. ببساطة لأنك لازلت تبدين عادية بعد أسبوعين من التعليم لنساء وصغيرات "تيدلاندز"!

- ألم يخطر على بالك أنني في حالة مزرية؟

كان شعرها لا يزال مبتلا وكانت مرتدية رداء رقص ضيقا نظيفا و "ترينج سوت".

- لا بأس بهذا المظهر.

ثم تراجع فقد كان هو نفسه مرتديا الشورت وقميص فانلة من نوع "لاكوست" وأكمل حديثه:

- وانت تعرفين جيدا أنني اعتبرك فاتنة هكذا.

وضع يده على مقبض الباب ثم سألها:

- كيف حال ركبتيك؟

قالت له بصوت أكثر جدية مما يلزم:

- بخير. لقد تحدثت مع الطبيب بالأمس وأخبرني أن أستمر على هذا المنوال ويريد أن يراني بعد شهر.

وقف أمام مبنى من القرن الماضي محاط بشرفة وكانت واجهته مزخرفة بالمصيص كما كانت توجد بعض التماثيل والنقوش بالحجرة في الفناء قال:

- هذا واحد من المنازل التي رممتها وأصلحتها مؤخرا والعميل يمتلك جزءا من الشاطئ وقد سمح لي أن أذهب إلى هناك عندما لا يكون

www.liilas.com

واسرته موجودين وهم الآن في اوربا. كان غروب الشمس يصبغ السماء بلون ارجواني بينما انعش النسيم خدودها. قال لها وقد وصلت إلى البوابة:

- مهلا.. لا تسرعي هكذا، كما إنني لا استطيع ان احمل كل ذلك

- ولكن ما هذا الذي تنقله إلى هنا؟

اخرج من حقيبة السيارة غطاء وسلة الرحلات وثلاجة رحلات. قال لها وهو يشير إلى الثلاجة:

- هل يمكنك أن تحملي الغطاء وسلة الغذاء؟

- وانت ستحمل هذا الصندوق الصغير فقط؟

- ليس المهم الحجم وإنما ما يحويه الصندوق

ما إن وصلا إلى الشاطئ حتى فرد "شين" الغطاء وجلست عليه "ليزا" في الحال وهي تستنشق هواء البحر العليل بعمق وهي تقول

- يا للبحر الرائع وانا اراه يتراقص!

- إنها قطعة من الشعر بعنوان البحر يرقص في عينيك' اليس كذلك؟

كفانا شعر من فضلك. خلع ملابسه ولم يبق سوى المايوه ثم القى بنفسه في الماء صاح بها:

- هل ستاتين؟

- لا ليس في الحال

اختفى بين زبد الأمواج الهائجة ثم ظهر ثانية عن بعد وسط البحر اللامع عاد بنفس السرعة التي ذهب بها واصر هذه المرة على ان تنضم إليه. ولكن "ليزا" كانت سعيدة بتمددها على الغطاء وقالت

- إنني اشعر بالبرد الشديد.

كانت اشعة الشمس الغاربة قد لونت جسد "شين" بلون نحاسي جعله يبدو كاحد الهة الإغريق. قال:

- إنه رائع. والآن احس بجوع الذئاب. وانت؟

سالته وهي تحاول مداراة ارتباكها امام مظهره:

وماذا تقترح علينا كعشاء؟

- سلطة الكابوريا وبيض مسلوق وخبز وصلصة وتورتة الفراولة.

- اوه حسنا.. هذا هو الاحتفال، لا تقل لي: إنك أعددت كل شيء بنفسك؟

- كم كنت اود ان اقول هذا ولكن لا.. لقد طلبت من طاهي مطعم "الفنار" ان يعد لي سلة طعام نزهة خلوية.

اخرج زجاجة عصير التفاح المثلج والمختلط بالضوء وعندما فتحها تصاعدت الرغاوي -الفاتحة للشهية- في الجو واخرج كاسين وملاهما ثم قال:

- لنبدا من البداية وقدم لها كاس عصير التفاح بالصودا قائلا:

- في صحة اجمل راقصة في مهنة الرقص عرفتها

انفجرت "ليزا" في الضحك وهي تشعر بالفخر:

- وفي صحة من لولاه لما تم اي شيء

- شكرا

هجما في الحال على سلطة الكابوريا وجرى الحديث في موضوعات شتى وعندما انتهت آخر قطعة من تورتة الفراولة وقتها كان نصف زجاجة عصير التفاح بالصودا قد اختفى

وضع "شين" بقية الطعام في سلة الطعام ثم جلس بجوارها. قالت له وهي تتامله

- لقد كان الطعام شهيا ولذيذا. ثم إن المكان خرافي.

- ولكنك انت الرائعة عندما اراقبك واسمعك.

ارتعدت فسالها:

- هل تحسين بالبرد؟

- قليلا

www.liilas.com

أحست "ليزا" بجواره في هذا الجو الشاعري أنه لم يعد هناك وجود للماضي؛ ولذلك "كول" حبيبها الأول اختفى أيضا من ذاكرتها. لم تعد تخاف من "شين" ومما يمثله وهذا المساء لا تعرف أين هي؟ ولا تريد على أية حال أن تعرف وإلى أين يقودها القدر؟ لقد أصبح من الضروري جدا بالنسبة لها مواجهة موضوع الصداقة الأبدية التي فرضاها على نفسيهما منذ البداية.. يلزمهما شيء آخر غيرها ولكنها لم تستطع أن تواجه هذه المشاعر الجديدة لأنها كانت عميقة وتشعرها بالاضطراب: ظلا فترة طويلة يثرثران أمام البحر. إن "ليزا" الآن أسعد من أي لحظة مرت في حياتها.

جاء قرارها فجأة ودون توقع أو أي محاولة من جانبها للمقاومة. إنها ببساطة تحب هذا الرجل. في السيارة ظلا في صمت يستمتعان بسحر اللحظة: لحظة ميلاد حبهما الحقيقي.

قالت له:

- بلا مقدمات. أنا أحبك يا "شين جاريت".

- هل أنت واثقة يا "ليزا"؟

- كل الثقة.

- أوه لقد وصلنا إلى المنزل!

لف حول ركن لم يكن منتبها له فجأة ولكنه اضطر إلى استخدام الفرامل ليوقف السيارة بوحشية: وجدا أمامهما سيارتين مصفوفتين بطريقة خاطئة وتسدان عليه الطريق إلى الجراج الخاص بعمارتهما وسمعا ثرثرة وضحكات على الدرج المؤدي إلى شقة "ليزا". وجدا بعض الأشخاص يفترشون درجات السلم والدرابزين بدا وكأن فرقة من البوهيميين والغجر قرروا قضاء الليلة في هذا الملجأ الوقتي. كان صوت الغضب الصادر من "شين" يتردد بعنف في النور:

- ماذا يصنع هنا هؤلاء الغربان!

انتبهت "ليزا" فجأة من صدمتها وفتحت البوابة:

- إنهم أصدقاء.

تجنبت عيني "شين" الشنيعتين. وما إن خرجت حتى أطلقت صيحات حماس وهو أمر لم يكن متوقعا نظرا لمزاجها العكر سابقا. داركل شيء بعد ذلك في فوضى وارتباك. استقبلت "ليزا" أصدقاءها بكل سرور ولم يستطع "شين" إلا أن يدعي عدم الاكتراث. كانوا حوالي دستة ولكن كان من المستحيل عدهم لأنهم كانوا يغيرون أماكنهم باستمرار. توالت عليها الأسئلة كالمطر:

- ولكن أين أنت؟ إننا قد انتظرناك ساعات!

أوه.. يوجد رجل في حذائك! نتعشم ألا نكون قد سببنا لك إزعاجا.

- إيه.. لقد قمت أنا و "شين" بنزهة خلوية بعد الدروس للاحتفال.

حسنا هذا هو "شين جاريت".

- صديقي..

مررت يدها في شعرها واستدارت نحو "شين" الذي كان مرتكزا على سيارته المرسيدس لم يظهر هو ولا هم أي انفعال عندما قدمته لهم.

قال أحد الشبان وهو يجر "ليزا" صاعدا الدرج:

- إذن الحفل سيستمر يا "بوب"!

لم يتبع "شين" الجمهور وبينما يدخل الجميع إلى شقتها نادت عليه:

- أرجوك أن تصعد يا "شين".

رد عليها بصوت كالثلج:

- إنني لا أريد أن أفرض نفسي عليكم.

- ولكنك لا تفرض نفسك على الإطلاق.

- كما تحبين.

لم تستطع انتظاره لأنهم كانوا ينادونها من الداخل. وجدتهم يلتهمون قطع الجبن والمرطبات والبسكويت المملح وعلب التونة

www.liilas.com

المدخنة.

سالها أحدهم:

- إذن ما تأثير معيشتك بين الأثرياء والميسورين؟

بدا جهاز الاستريو يزعق بالحان "الروك" مما اضطر "ليزا" إلى رفع صوتها:

- لا باس.. ولكن اين "شين"؟.. إنني أعلم الرقص الآن.

كان واقفا مستندا على الباب ويبدو انه كان ينظر إلى "بريان" الشاب "البانكس" باستغراب في بنطلونه الضيق الذي يشبه جلد الزرافة سمعت كورالا من الضحكات الساخرة.

- لمن؟ لبدينات ولبناتهن الصغيرات؟

أثار التعليق هوسا من الضحك العام.

أجابت "ليزا":

- نعم. لربات بيوت ولاطفالهن. إنه عمل مسل وهن يعشقن ذلك

- اوه! إنها ستتحول إلى التعليم. هو لا. لا" قال صبي بجوارها في رزانة وكان أكثرهم هوسا

- اوه. إنه الرقص الحقيقي الذي يسري في دمائها ولو تركني الرقص -أنا شخصيا- ساترك الحياة

- إنني لن أتغيب عن الرقص الاستعراضي على المسرح طويلا. هذا ما أكده لي الطبيب.

تقابلت عينا "ليزا" مع عيني "شين" ولم يكن من الصعب أن تعرف أنه لن يحمل زهورا إلى قبرها.

- اوه. هؤلاء الأطباء لا يعرفون شيئا: إن الراقصين لا يعودون إلى خشبة المسرح بعد غياب ستة أشهر والتوقف..

قال شاب غجري آخر:

- خاصة وان المنتجين سرعان ما ينسون وبعد عشرة أشهر سيقولون

من هي "ليزا"؟

اقترب أحدهم وكان أقلهم ثرثرة من "ليزا":

- كفوا قليلا. ولا تنصتي لهم يا "ليزا": انت تعرفين مدى غيرتهم وحسدهم. أنت ستعودين خلال بضعة أشهر أحسن من قبل.

قالت "ليزا" وهي تربت على كتفه في عرفان:

- شكرا.. أتعشم هذا.

- أنا مقتنع بذلك.

ران الصمت لحظات أحست فيها الشابة بان قلقها يتصاعد لم يحاول أحد تاييد الشاب. قالت محاولة قطع حبل الصمت:

- ما هي آخر الأنباء؟

جرى الحديث حول الإشاعات والأقاويل والذكريات. خلال نصف الساعة التالي: أحست "ليزا" بانها معزولة وغريبة على هذا الجو الذي كانت تعيشه في يوم من الأيام. إنهم يظهرون في عينيها الآن وكانهم مجموعة من المخلوقات غير الموجودة والمغرورين والذين يكتفون بانفسهم ولا يتحدثون إلا عن شيء واحد: الرقص.

كان "شين" متجاهلا لهم، وعمل كل ما في وسعه أن يظل هكذا لا يلقي إلى أحدهم بالا. كان ساكنا تماما وهو يستمع إلى تلك الثرثرة دون أن يدرك مدى رعب "ليزا" من ذلك.

أصدر أحدهم أخيرا إشارة الرحيل: ودع الأصدقاء "ليزا" وتمنوا لها شفاء عاجلا بينما البعض ممن تنقصهم الكياسة سارع للبحث عن مكان أفضل في السيارات ثم انطلقت كلاكسات السيارات للمرة الأخيرة وانتهى كل شيء. أدركت "ليزا" أن "شين" اختفى ليدخل سيارته الجراج، ولم يسبق لها أن أحست بالوحدة كما تحس الآن. بدأت في ترتيب الشقة بطريقة تلقائية: إن حياتها خاوية: ليس لديها شيء ولا شخص يفهمها في هذا الوجود الوهمي الذي اقامته بسرعة في هذا المكان

www.liilas.com

اتخذت قرارا مفاجئا: أخذت حقيبة يدها وتركت تلك الشقة غير المحتملة، ولحسن الحظ كانت سيارتها في مكان منزو. استجمعت شجاعتها ثم اندفعت إلى استوديو الرقص دون أن تفكر في المخاطر التي تواجهها وهي تقوم بهذه الزيارة الليلية في مكان مهجور.

قاوم الباب الفتح فترة قصيرة وعندما دخلت- أخيرا- أدارت جهاز الأسطوانات الموجود في مكتبها وخلعت الجيب وارتدت خفي الرقص. سقط قميصها وسط الباركيه ووصلت إلى القضيب لتقوم ببعض التمرينات للتسخين: غرق جسدها في العرق وعلى لحن الموسيقى استيقظت داخلها آلة الرقص البشرية وبعد دقائق أصبحت مجرد جسد تملكه حركة سحرية دائرية وسط الصالة الواسعة استسلمت تماما لجنون الرقص وإلى عشقها عندما سمعت صوتا يصيح وسط العتمة:

- ولكن ماذا تفعلين عندك؟

لم تتوقف "ليزا" ولم تقطع رقصتها المجنونة وهي ترد:

- لقد خلقت لأفعل هذا.

الفصل السابع

سارع "شين" إلى جهاز إدارة الأسطوانات وأبطله فكفت الموسيقى في الحال. كان الصمت الذي تبع ذلك مخيفا. لم تتوقف "ليزا" فجأة إنما ببطء وكأنها منومة مغناطيسيا وعندما رفعت رأسها بعد تردد طويل كانت الدموع تغطي وجهها. أخذت تتضرع إليه:

- لا تقطع الموسيقى، لابد أن أرقص الآن

- أنت تضرين بنفسك

انطوت على نفسها وقالت وهي تولول:

- ولكني أشعر بالضرر: لانني لا أرقص

كان "شين" يشعر بالشفقة عليها لأنها مهجورة من زملائها وواهمة. أحس بالغضب الجامح ضد تلك العصابة من الحمقى والبلهاء والذين جاءوا ليفسروا كل ما كان بينهما في تلك اللحظة الحاسمة ويهدموا التوازن الذي بذل جهدا جبارا ليحققه عندها، ولكنه الآن يعرف رغبة

www.liilas.com

واحدة وهي حمايتها ولكن كيف يفعل ذلك؟ إنه لا يعرف شيئا عن عالمها. سالها في همس:

- ماذا تريدين مني أن أفعل؟

- ضع ذراع الـ "بيك آب" على الحركة الثانية وتعال ساعدني.

- أساعدك؟

في مناسبة أخرى غير حزينة لانفجر من الضحك؛ إذا كان هناك شيء لا يعرفه: فإنه الرقص. إنه يمارس كل أنواع الرياضة من مصارعة، تمرينات اللياقة البدنية ولكنه دون شك لا يعرف شيئا عن الرقص. إن حالة "ليزا" لا تسمح حتى بالابتسام فكيف له أن يساعدها في مجال هو أجهل فيه من الدابة.

- "ليزا" أنا لا أستطيع.. لا أعرف حتى الخطوات الأولى..

- ما عليك إلا أن تدعني أقودك.. كل ما عليك هو أن تمسك بي وتسندني لأرتاح.

مسح كفيه المبتلتين في الشورت وقال:

- ولكني قد أفلتك.

- لا.. أعرف أنك لن تفعل ذلك.

- حسنا.

أدار الـ "بيك آب" على الحركة الثانية وانضم إليها. كان الجو غريبا ورقصت هي بمفردها بضع دقائق على لحن "رحمانيتوف" وتحولت "ليزا" إلى امرأة عاشقة ثائرة ومنفعلة ومتحدية ترقص من أجل حبيبها، ورغم رغب "شين" وجهله بالرقص الكلاسيكي وحركاته المفاجئة ذهل للسهولة التي شاركها فيها الرقصة العنيفة. ظلا بعد انتهاء الموسيقى بلا حراك فترة طويلة. كان وجه الشابة مغطى بالدموع.. دموع السعادة:

- شكرا يا "شين" لقد كنت رائعا جدا. إن الأمر سهل كما ترى. أليس

كذلك؟

- نعم.. ولكن هيا بنا نرحل من هذا المكان.

- ساخذ دشا.

- وانا كذلك.

- من هو "كول سليتر"؟

كان السؤال يحرق شفتي "شين" ويتحرق شوقا أن يطرحه. الأمر الذي أغرق "ليزا" في الارتباك؛ شحب وجهها ثم قالت له وهي تخفض وجهها:

- لقد سبق أن أخبرتك أنه كان رجلا عشت معه.

- اعذريني إذا سالتك هل عشتما معا بالطريقة المعروفة لدى الجميع.. زوجين؟

- لا في الحقيقة.

- لا تقولي لي إن الذكرى مؤلمة؟

- لا.. إنني أريد أن تعرف. كان "كول" قد وصل إلى "نيويورك" في الوقت الذي كنت قد استقررت فيها منذ بعض الوقت. كان قد ترك دراسته وكان وصوله إلى "نيويورك" تمردا كاملا على سلطة والده الذي كان مدرب فريق كرة القدم في الكلية ببلدته الأصلية. كان "سليتر" الأب يشعر بالعار لأن ابنه يعمل راقصا ومع ذلك كان "كول" أكثر لياقة رياضية من معظم أفراد الفريق. عاش "كول" كمتشرد قبل أن يعثر على وظيفة ليدفع تكاليف دراسة الرقص. لقد شعرت بالشفقة عليه كما كان ظريفا وحبوبا. ولذلك عرضت عليه أن يشاركني شقتي لفترة: لمساعدته معنويا وماليا. وشيئا فشيئا أولع كل منا بالآخر. كان يخشى مقابلة أبيه ليعلنه أنه يعيش مع امرأة.. كان لدى "كول" مشكلة كبرى ووالده كان يحتقره لهذا السبب: كان يحاول جهده لأن يثبت له العكس.

قال "شين" في حيرة:

- ثم ماذا؟

www.liilas.com

- حسنا.. بعد سنة ونصف من الحياة المشتركة بيننا لم يستطع "كول" الاستمرار..

فهم "شين" مدى سذاجتها التي ظنها في البداية نوعا من الدلال. سألها:

- وماذا حدث؟

- في يوم من الأيام قرر "كول" أنه لا يستطيع الاستمرار في تحمل وجوده الفاسد فالقى بنفسه تحت عجلات المترو.

شهق "شين" من الصدمة وقال:

- أوه، يا إلهي وهل كنت تحبينه؟

- نعم ولكن بطريقة رومانسية كإنسان بائس وتخلى عنه أهله. لقد عانيت نفس سوء الفهم من والدي: كل منا كان يريد تحسين صورته في عيني والديه، ومن وقتها لم أغامر بحب أحد آخر نتيجة لهذا الانتحار ولم أفكر إلا في الرقص.

- كيف هذا؟ كيف لم يخفق قلبك للحب مرة ثانية؟

- لا تطلب مني الكثير يا "شين"، إنني حتى الآن لا أحس بالسعادة إلا مع الرقص وإن كنت بدأت الآن أدرك بعض الأحاسيس والمشاعر لم أكن أعتقد أنها موجودة من قبل.

قال لها بطريقة رسمية ومتهكمة:

- أنا سعيد لأنني جعلتك تكتشفينها.

- وأنا كذلك، على كل حال نحن لانتحدث هنا عني..

- لا أهمية لذلك.. في فترة ما اعتقدت أنه سيكون هناك السيدة "جاريت" ولكن الأمور لم تجر في ذلك المجرى، وعلى كل ليس هناك ماساة في تلك القصة؛ فقد كان قرارا اتخذته بنفسي ولا أحس بأن الندم يقتلني؛ إنني نادرا ما أفكر في تلك الفتاة بلا اكتراث تام والآن.. أنت رائعة وأهم.

- وأنت كذلك ثم إنك لست راقصا سيئا..

- بل لقد كنت مثيرا للسخرية.

- بل أنت رائع والمهم أنني أجدك دائما كلما احتجت لك.

- لا داعي لأن تشكريني.. أنت بالضبط المرآة التي أنا في حاجة ماسة إليها.

لأول مرة منذ وصولها إلى البلدة تنام الشابة نوما عميقا وعندما استيقظت أخذت تتمطى وتتثاءب في تكاسل. نظرت حولها ولأول مرة تحب الغرفة التي تنام فيها. عندما غامرت بالنزول من السرير وجدت الباركيه باردا جدا. سارت إلى الحمام عندما سمعت صوت باب الدخول لشقتها يفتح ويغلق: أحست بالخوف وصاحت:

- من هناك؟

- صباح الخير يا "ليزا".. أنا "شين"!

www.liilas.com

الفصل الثامن

لو ارادت "ليزا" ان تستعيد الذكرى لبضعة ايام من حياتها لاختارت ليلة افتتاح مسرحية "سيدة العام" التي مثلتها في "برودواي" مع "لورس باكال" وعطلة نهاية الأسبوع التي قضتها مع "شين" كعاشقين كان "شين" قد احضر لها بعض الملابس من شقتها وقال:

- لقد نظفت شقتك. إن اصدقاءك مهملون

سحبته نحو المطبخ وبعد ربع ساعة كانت قد اعدت قرص عجة من ست بيضات، وضعها "شين" فوق صينية سبق ان زودها بالخبز المحمر والقهوة وعصير البرتقال ثم جلسا في الحديقة تحت الشرفة. ادركا ساعتها كم كانا جائعين.

انهت "ليزا" وجبتها وهي تحتسي القهوة قال لها:

- يجب حتما ان تعملي حتى تغطي نفقات المسكن والماكل. سالته وقد تجهمت اساريرها وهي تحس بالقلق:

- وماذا اعمل؟

ضحك عندما رآها وقد تخشبت:

- لا شيء غير عادي. بل إن هذا ربما يسعدك. إنك ستساعديني في طلاء حجرة في احد منازلي

- إنها العبودية!

- بالضبط. ولكن سيكون لك الحق في الحجرة.

- أطليها؟.. لماذا تذكرني بايام العبودية؟

رتبا المطبخ وبينما "شين" يحمل شاحنته الصغيرة صفقت باب الشاحنة بعنف والتي لم تستطع ابدا ان تتعود عليها:

- الا تنظف هذه العربة ابدا؟

رد عليها "شين" الذي لم يكن هذا الموضوع يزعجه:

- لا على الإطلاق وإلا لتغيرت طبيعتها تماما.

كان المنزل المذكور يقع عند شاطئ المحيط ولابد ان عمره اكثر من مائتي سنة. وكانت اعمال الزخرفة الكبرى تقريبا قد أزيلت وكان "شين" في سبيله لإنهاء اعمال الترميم. قال لها:

- لقد وعدتهم أن أطلي الحجرة التي لها اعلى سقف

بدأ في العمل بعد ان قام "شين" بمصاحبتها في زيارة للمكان ومر الوقت بسرعة كبيرة

وفي وقت الطعام كانت "ليزا" واقفة فوق مقعد مرتفع دائري مما يستخدم في المطبخ. حملها لينزلها من فوق المقعد وهما يضحكان في سعادة عندما سمعا صوتا يقول:

- يا سيد "جاريت".. نحن هنا.

رفعت "ليزا" رأسها ورأت عاملين واقفين في الردهة وهما يبتسمان في خبث وخجل.

قال لهما "شين" في هدوء:

www.liilas.com

- مرحبا يا "لاري" و"جيل" اقدم لكما الآنسة "سمبسون".. "ليزا" وهذا هو "لاري" وذلك "جيل" وهما من افضل عمال التنظيف عندي.

سلكت حلقها وهي تشعر بالارتباك:

- كيف حالكما؟

قالا في الحال:

- بخير.

- انا و "ليزا" انهينا هذه الغرفة وآن الأوان أن تقوما بمهمتكما. سنذهب للغداء، هل يمكن أن أحضر لكما شيئا؟

- لا يا سيدي لقد تغدينا قبل الحضور.

- في هذه الحالة سنعود لنساعدكما. إلى اللقاء!

- إلى اللقاء يا سيد "جاريت" ويا آنسة "سمبسون".

خرجا وعند عتبة الباب قالت هامسة:

- إنني ساقتلك!

- لا. لا داعي لذلك.

في المساء كانت كل البلدة تعلم أن "شين جاريت" صحب امرأة معه لتساعده في طلاء أحد منازله وهو مالم يحدث قبل ذلك أبدا. أو الأصح فإن البلدة كلها كانت تعرف أن "شين" لا يخلط بين العمل واللهو. كان الأخوان "لاري وجلبرت موريس" قد قصا انه اخترع لهما عملا حتى يشغلهما إلى غروب الشمس وسارع هو في نفس الوقت هو والآنسة "سمبسون" إلى الشاطئ الخاص ليسبحا ويلهوا.

أخذا يتمتعان بماء البحر الدافئ ويلعبان وكانهما طفلان سعيدان. قال لها وهو يجفف جسمه

- انا أحبك يا "ليزا".

حاولت "ليزا" أن تكتم دهشتها؛ إن هذا الإعلان المفاجئ بالحب كان مفاجئا ومدهشا.

ردت عليه في بطء:

- لقد سبق أن قلت لي ذلك مساء أمس.

أجابها وهو يرفع ذقنها باصبعه:

- نعم لقد كان ذلك وسط انفعال العاطفة والآن أريد أن أقولها لك بعد أن هدات انفعالاتنا من أجل أن تتاكدي من صدق كلامي. لم أكن أتوقع أنني ساقع في الحب في سن الثامنة والثلاثين ولكني حاليا احبك يا "ليزا".

- "شين"!

وضع أصبعه على شفتيها ليسكتها

- ليس لك أن تخافي من إعلاني هذا ولكن ببساطة اردت أن تعرفي أنني أحبك ولست مجبرة على الرد

كان القمر الفضي يلمع فوق سطح الماء ويضيئهما وكانه كشاف تصوير سينمائي ويحدد ملامحهما. قال:

- من الصعب عليك أن تصدقي هذا. أليس كذلك؟

كانت العاطفة والانفعال يشعرانها وكان هناك غصة في حلقها.

- ولماذا هذا الذي تقوله؟

- هل تسمحين لي أن أشرح لك تحليلا لك؟

إنك حتى الآن لم تتقبلي كونك امراة ناضجة ولم تتقبلي انك مرفوضة من زملائك ومستبعدة من تلك المجموعة. إن والديك لم يفهما شغفك بالرقص الذي سيطر على كيانك تماما. لقد أرادا أن تكوني إنسانة عادية وأنت لم تشفي أبدا من هذا الرفض والهجر الذي أحسسته منذ بدء صباك. وحتى الآن رغم نجاحك فإنك تبحثين باستمرار عن القبول والموافقة؛ ولهذا السبب تسبب لك أصدقاؤك القدامى في الاضطراب في تلك الليلة لأن رايهم مهم بالنسبة لك.

غامت عينا "ليزا" بالدموع؛ كيف استطاع هكذا أن يظهرها في وضح

www.hilas.com

النهار؟ كيف يستطيع بكل هذه السهولة أن يعبر لها عما لم تستطع أبدا أن تعبر عنه هي نفسها؟ وكيف يعرف تمام المعرفة بما يعتمل بداخلها؟

ردت دون أن تحسب العواقب:

- إنني لم أحس أبدا أنني مندمجة في مجموعة؛ لقد كنت أرى نفسي مختلفة فبدلا من أن يتركني والداي أسعى وراء تحقيق تطلعاتي اعتبرا أن انجذابي للرقص هو أمر شائن جدا. كانا يتساءلان: لماذا لا أكون مثل إخوتي؟ لقد وصلت إلى "نيويورك" بنية أن أثبت لهما مدى قدرتي، ولكنني لم أحصل أبدا على موافقتهما.

هزت رأسها بعنف وكأنها تطرد ذلك القرار القاسي غير المجدي. قال "شين" مستأنفا حديثه:

- أنا آسف. كنت أعرف أن ذلك القرار يجرحك ويؤلمك بعمق. إن رأي والديك يظل مهما بالنسبة لك رغم كل شيء ولكن آراء الآخرين لا حساب لها عندك، ولست أفهم لماذا أنت في حاجة إلى قبول وموافقة الجمهور عليك مادام ما تريدينه ببساطة هو أن يتقبلوا ما كتبته سابقا؟

أنت مخلوق بشري متفرد لا مثيل له سواء رفضت أم لا. إن موهبتك هي هدية من السماء وإذا كان الأمر يسير سيرا حسنا فلماذا تهتمين برأي الآخرين؟ أنا أحبك ولكني أعلم أن حبي يرعبك وأخشى أنك أقمت جدارا بيننا حول نفسك هل ستسمحين لي بالدخول في يوم ما؟

هل تريدين ذلك؟ هل تستطيعين ذلك؟

هل ستسمحين لي أن أحبك؟ وأن تحبيني بدورك؟

قالت في نفسها: نعم إن ما يطلبه ممكن. ربما ستؤمن قريبا بالحب. إنها الآن لا تتخيل حياة بدون هذا الرجل. إن حياتها ستصبح صحراء قاحلة. لقد ملأ حياتها بالنور.. ولكنها لا تزال مذعورة من نطق الكلمة لأن الحب يبدو في عينيها هشا للغاية. إنها تخشى حدوث تقلبات وخيانة من جانب "شين" مثلما حدث مع "كول" المسكين الذي سبق له أن

خانها. إنها لا تثق بـ "شين" فيما أقسم لها لأنها لا تثق بالرجال كلهم.

لابد أن تفكر فيما قاله "شين" وهي بمفردها؛ إن "شين" غاز قوي "ولحوح" وشخصيته تطغى عليها. خاصة في أوقات السعادة مثل تلك اللحظات.

- إذا استطعت في يوم ما أن أحب أحداً فسيكون أنت يا "شين جاريت"!

صاحت "بام" وهي تفتح لهما الباب مساء الأحد:

- فيم تلعبان؟

قالت "ليزا" شارحة:

- في كل مرة ممكنة يحملني "شين" في إصرار ولا أستطيع أن أقنعه أن ساقي قد استعادتا لياقتهما.

قال "شين":

- إن المرء لا يستطيع أن يكون دائما واثقا.

كان يتساءل كيف استطاع أن يعيش حياته من قبل بدونها؟ إنها تمثل جزءاً مهما من حياته الآن: لقد أصبحا الآن يعيشان في وئام حياة عائلية وقد نسيا تماما همومهما وماضيهما المؤلم قبل أن يلتقيا. إن تلك المخلوقة الهشة الرقيقة فقط هي التي استطاعت أن تساعده على الوصول إلى تلك النتيجة. لقد أصر على أن تستسلم وتقبل حبه مهما كلفه ذلك من ثمن

قالت في إصرار:

- إنني أستطيع السير جيدا وهناك أشياء كثيرة أستطيع أن أؤديها بمفردي.

مال على أذنها وهمس:

- نعم ولكن مؤخرا عرفت تماما أنك تحتاجين إلى شريك..

قالت "بام":

www.liilas.com

- لا تعيراني التفاتا واستمرا في حديثكما وهذركما في ركنكما المنعزل وعندما يستقر رايكما انا في خدمتكما. ضحكا وهما يريان مظهرها المتجهم وهي تدعهما يمران. كانت "بام" قد اتصلت بـ "شين" في وقت متاخر من الصباح لتدعوه إلى العشاء وسالته:

- بالمناسبة الم تشاهد "ليزا" مصادفة؟ إنني لا أستطيع العثور عليها..

- بلى.. لقد رايتها.

كان "شين" يتامل الراقصة في إعجاب وهو يتحدث في التليفون من حجرة الصالون. كانت تجفف شعرها في الحمام قالت له "بام" على الطرف الآخر من الخط:

- حسنا.. اخبرها انها هي ايضا مدعوة

- موافق وسانقل إليها الرسالة.

استانفت "بام" حديثها قائلة:

- إن هذا البيت كالعادة في حداد؛ لقد حطموا الاباجورة الجديدة بكرة القدم التي اهداها لهم عمهم والبنتان مستمرتان في الشجار-كالديكة- شجارا لا شك انه سيوقظ الرضيع وإذا استمر الحال هكذا فسينتهي الأمر بنا إلى الخروج إلى الحديقة. جلس "شين" على مقعد وثير ذي مساند في الصالون وجلست "ليزا" على مسنده. ظهرت "بام" تحمل صينية محملة بالمشروبات والجبن

- يمكنكما التهام هذا إلى أن يتم نضج المكرونة في الفرن

همس "شين" في اذن "ليزا" بتعليق متاخر سمعه "چو ديلجادو" وكاد أن يختنق من شرابه. سالت "بام":

- ما هو الأمر المضحك في هذا؟ ما الذي قاله "شين"؟ الا يكرر لي احد ما قاله؟

دار العشاء في جو مثير وكانه تمثيل لمعركة "واترلو" الشهيرة. كان

الممثلون الرئيسيون فيها هم الأطفال "ديلجادو" الخمسة الثائرون، ولحسن الحظ أن طعام "بام" الشهي خفف من وطيس المعركة. بعد الوجبة كان عليها التذرع بالشجاعة حتى تضع الصغار في فراشهم كي تقوم بغسيل الصحون. بعد ذلك اجتمع الأربعة الأحياء من المعركة في الصالون من أجل دور من لعب الورق.

صاحت "بام":

- تصوروا! خلال أسابيع نستطيع تمثيل مسرحيتنا!

قال "شين" معلقا:

- لقد كنت أعتقد انها من أجل الأطفال.

رد "چو":

- إنهم سينامون من حين لآخر

جرت مباراة الورق في جو مرح ومثير وانطلقت الضحكات أمام تعليقات "شين" المرحة وتخللتها بعض حركات العاشقين الخفية إلى أن صاحت "بام":

- وبعد أيها الرجل.. خففا من حركاتكما

رفع "شين" و"ليزا" راسيهما في دهشة؛ لم يعتقدا أبدا أن حركاتهما البسيطة كانت واضحة لهذه الدرجة..

- من؟ نحن؟

اتعرف كيف بدا الأمر يا "چو"؟ إن المرء يمرح ويستمتع دون اكتراث وينتهي به الأمر أن يجد نفسه مع خمسة من الأشقياء..!

- خمسة أطفال؟

فتحت "ليزا" عينيها على اتساعهما وثبتتهما على "شين"؛ لم تستطع "بام" أن تكتم ضحكة ضخمة مع زمجرة "چو". استانفت حديثها:

- هل ادركت ذلك يا "ليزا"؟ إن أعزائي -مع عشقي لهم- فإنني انصحك أن تنظمي النسل حتى لا تجدي نفسك على رأس أسرة ضخمة العدد

www.liilas.com

أخذ التليفون يرن في الحجرة. سارع "شين" إلى الجهاز ثم ناوله لها وقد بدت على وجهه الدهشة الشديدة. هز كتفيه نفيا عندما سالته بنظراتها عن المتحدث. أخيرا قالت:

- ألو!

- "ليزا" إنني أحاول الوصول إليك منذ الفجر أين أنت؟ ومن هو الذي رفع السماعة؟

صاحت غير مصدقة ما تسمعه أذناها:

- "بارني"؟

كان "بارني" هو آخر شخص تتوقع "ليزا" أن يفكر فيها أو تفكر هي فيه. ولكن هكذا أمر الوكلاء ومديري الأعمال الفنية. عندما أخطرته أنه يجب ألا يتصل بها إلا عندما تكون مستعدة احتج وأطلق التاوهات ومثل دور المكلوم البائس الذي لاحظ له في الحياة وحاول أن يغريها بأن دعاها إلى العشاء ولكن دون جدوى.

سالته:

- كيف استطعت أن..

- إنها "بام ديلجادو". لقد حاولت الحصول على رقم تليفونك من الاستعلامات ولكني لم أفهم لماذا رفعت الخط على أساس أنك غير موجودة ولحسن الحظ فكرت في "بام" فقالت لي: إنه من المحتمل أن أجدك في هذا الرقم من هذا المخلوق؟ حسنا لا يهم هل لازلت تمارسين الرقص؟

اتجه حديث "بارني" كالعادة في كل الاتجاهات ومنذ خمس سنوات وهو متول شؤونها كانت قد تعودت على نشاطه المهتز والمرضي وفكره الذي يميل إلى التعذيب. ولكن شهرين بعيدا عنه جعلا من الصعب عليها أن تتابع أفكاره كما كانت تفعل من قبل. ردت عليه:

- لا. أنا لا أمارس الرقص! ماذا هناك؟

- هل تحبين أن تظهري في الاستعراض الجديد الذي تظهر فيه صورة "جويل جراي" على راس الإعلانات؟

بدا عقلها يسجل اقتراحه ثم قالت:

- ولكن هناك بالفعل توزيع للأدوار من قبل.

- نعم ولكن خمس راقصات طردن بسبب النقابة على ما أظن. أخيرا لست أدري. لقد اتصل بي المنتج هذا الصباح في ساعة مستحيلة ووقت ضيق حتى أسالك.

صاحت:

- هل طلبني أنا؟

- بطريقة ما.. لقد قال لي: إنه في حاجة إلى أفضل فتياتي وانت -دون شك- أفضلهن.

- نعم.. ولكن..

- إن الأمر سينجح معك يا "ليزا" وساعطيك العنوان وعليك أن ترتدي خفي الرقص وتقفزي في أول قطار إلى مكان البروفات. وبالمناسبة ربما اضطررت إلى الغناء قليلا. ما عليك سوى أن تتظاهري بالغناء وأخرجي الصوت الحاد وكل شيء سيسير على ما يرام

كان "شين" مرتديا جينزا وقميصا، وجلس يراقبها وكانت هي تحس بما يعتمل بداخله. كان الحماس قد اجتاحها نتيجة اتصال "بارني" فحاولت تجنب نظراته. واصلت حديثها التليفوني

- ولكن يا "بارني" هل تظن أنني أستطيع ذلك؟

- طبعا أنت أفضلهن

وضعت السماعة مكانها ونظرت إليه لحظة بإمعان أخذت تفكر فيما ستاخذه معها حيث لم يبق أمامها سوى ساعتين. سالها:

- ما الذي حدث؟

قفزت فزعة في مكانها وهي تسمع صوت "شين" قالت له وهي تحاول

www.liilas.com

جاهدة إخفاء إثارتها:

- هناك بروفة.

سألها غير مصدق:

- وستذهبين إليها؟

ردت وهي تتخذ موقف الدفاع:

- طبعا سأذهب إليها؛ إنها فرصة ذهبية لمهنتي.

-آه.. نعم.. إذن لن أحدثك عن ساقيك.

إنه يستخدم نفس طريقة الجدال التي لا تحبها لماذا لا يسعد من أجلها؟

ردت عليه بحدة:

- هل تظن أن ساقي لن تمكناني من الاستعراض؟

لقد رقصت في تلك الليلة! ولم يسبق أن أحسست بالصحة والعافية كما كنت ليلتها.

- لقد كان ذلك من حسن حظك.

صاحت دون داع:

- لقد انتهى الجدال.

- لقد قال لك الأطباء بعد ستة أشهر ولم يمر سوى شهرين. لا يجب أن تشتركي وترتبطي إلا بعد استشارة الأطباء. وأنا مستعد أن أصحبك إلى طبيبك الخاص إذا رغبت

- ليس لدي وقت لمقابلة هؤلاء الجهلة.

كانت تتكلم بحسم وهي تتجه نحو الباب. هبطت الدرج بأقصى سرعة متجاهلة الوخز الذي أحسته في ساقيها في الحال وفي المكان المصاب.

صاح:

- ولكن انتظري!

- لست في حاجة إليك؛ أنا أعرف الطريق.

سمعت صوت سباب ولعنات "شين" وهو ينطلق في أثرها صائحا:

- بحق السماء يا "ليزا" حاولي التفكير. اعلم أن هذه فرصة بالنسبة لك ولكنك لو نجحت في الاختبار فإن عليك أن تحضري بقية البروفات و..

- أعرف أحسن منك ما هو الاستعراض ولا أنتظر سوى هذا. أمسك بها عندما عبرت الحديقة وصعد معها إلى شقتها وعندما عبرت الباب نظرت إليه في تجهم لتقطع عليه الطريق قائلة في برود:

- لو سمحت..

استمر في الطريق إلى داخل الشقة وهو يقول:

- إذا لم يكن الأمر من أجل صحتك ففكري أيضا في التزاماتك. أطلقت ضحكة عالية وقالت:

- هيا يا "شين"! إن أحدا لن يتذكرني بعد أسبوع!

إن الدروس التي أعطيها لا أهمية لها.

أصبح وجه "شين" جامدا كالجرانيت وقال:

- أنت التي تسخرين من ذلك أيتها الحمقاء.. إن النساء اللاتي يحضرن الدروس لا يهزلن في هذا الأمر وكذلك الفتيات الصغيرات! لقد قلت بنفسك إن بعضهن يبشرن بالخير! "ماندي ديلجادو" على سبيل المثال! هل يمكن أن تخبريها في وجهها أنك لا تهتمين على الإطلاق بما تفعله؟ ما لم يكن قد سبق لك الفرار من قبل وتعودت عليه؟

كان جدله خاليا من اللياقة والكياسة مما صدمها لدرجة لم تستطع إخفاءها.

- إنها تستطيع التعلم على يد "بام" ولا يهم من يقوم بتعليم وتدريب "ماندي"!

- أعرف جيدا أنك أنت التي تحتاجينها..

www.liilas.com

- إنني لا أعرف سوى شيء واحد وهو: أن عندي اختبار أداء في نهاية النهار.

- وستذهبين هكذا! وتسقطين كل شيء من حسابك؟

- كل الناس يعرفون من البداية أن الأمر لن يكون لأكثر من ستة أشهر. ما الذي حدث لك؟ هل أنت غاضب لأنك استثمرت أموالك في ذلك المشروع المكلف؟

صار خدا "شين" وردييين وبدأت عيناه تلمعان في فضول: ظنت أن ساعتها الأخيرة دنت. مرر يده في شعره ثم على وجهه دون أن يكف عن تاملها في إمعان بنفس النظرات القاتلة قال:

- أستطيع أن أدعي أنني لم أعرف شخصية مثلك ولكن هذا ليس صحيحا. أتمنى لك اختبارا سعيدا وساقول كلمتين لـ "بام ديلجادو".

دار حول نفسه نصف دورة ورحل بعد أن صفق الباب وراءه بعنف حتى إن الزجاج اهتز وسقطت إحدى الصور الفوتوغرافية -المعلقة على الجدار- على الأرض وتحطم زجاجها

بعد ثلاث ساعات كانت "ليزا" تقف أمام القاعة التي تمت فيها البروفة -سمعت صوت البيانو. وكانت الأغنية التي تسمعها مالوفة لديها

رغم معركتها مع "شين" استطاعت الرحيل بعد أن استقلت سيارة "بام" حتى المحطة وعند هبوطها من القطار قفزت داخل سيارة أجرة

استطاعت أن تجد الوقت اللازم لتمشيط شعرها في دورة مياه صالة البروفات. إنها مقتنعة تماما أن عليها أن تعتمد على نفسها فقط من أجل مهنتها وليست مسؤولة عن تقديم كشف حساب لأي شخص ولا تنتظر تشجيعا من أحد مهما كان. أدارت مقبض الباب ودخلت القاعة.

الفصل التاسع

www.liilas.com

صاحت "بام" بلهجة ملهوفة:

- ليزا... يا إلهي! ما الذي حدث؟

كانت الراقصة الشابة قد طرقت الباب ووجدت "بام" نفسها أمام نافورة حقيقية من الدموع. كانت عينا "ليزا" محمرتين ومواد الزينة تلطخ وجهها وتملكت الرجفة كتفيها في حركات عصبية: سالت الشابة بصوت متقطع بالتشنج:

- هل "شين" هنا؟ لقد رأيت شاحنته الصغيرة...

- نعم.. إنه يعمل ولكن...

- أنا لا أريده أن يراني على هذه الحالة. أنا في حاجة للحديث معك.

قالت "بام" وهي تبتسم:

- ولكن ادخلي أولا ومرحبا بك.

لم تكف المضايقات عن الحدوث: صحبت "بام" الراقصة الشابة إلى

حجرة النوم في نهاية المنزل والتي تتشارك فيها مع "جو" واغلقت الباب برقة.

- من حسن الحظ أن الطفل بدأ تعسيلة بعد الطعام.

لم تحاول "ليزا" التوقف عن البكاء لأنه كان جهدا ضائعا. كان "شين" قد سأل "بام" عما إذا كان "بارني" قد وصل إلى "ليزا"؟ فاجابته: بـ "نعم" ولم تشعر بالراحة لا من "بارني" ولا بمجموعة وكلاء الفنانين المتخصصين في استعراضات الرقص، ولحسن الحظ أن "بارني" يسكن في "نيويورك" وليس في "تيدلاندز". إن "بام" لم تسمع في حياتها امورا مخيفة مثل التي سمعتها عن اختبارات الراقصات وعن النساء العنيدات والغامضات اللاتي يعملن في تلك الاختبارات. ردت عليه "بام" متسائلة:

- أعتقد أنك لست موافقا على عودة "ليزا" إلى "نيويورك" وأن تنتهز فرصتها؟

قال في غضب جامح:

- أستطيع أن اقولها لك يا "بام ديلجادو": إنها قد ينتهي بها الأمر إلى أن يلزمها مقعد متحرك. إنك لن تفهمي مدى فداحة ذلك عليها لو حدث لها ذلك وأن عودتها للمسرح لا يزال امامها وقت طويل!

شهران بدلا من ستة أشهر! إنها حتى لم تسترح اربعة أشهر على الأقل وهي أقل مدة كافية للشفاء دون حساب فترة النقاهة. ولكنها تحاول التظاهر بانها لا تشكو من ساقيها! إن ذلك الغرور والشعور بالكرامة أقوى منها وانا أعتبر ذلك حمقا.

بعدها ذهب ليثبت المسامير في الأخشاب محاولا تفريغ جهده في أعمال النجارة العنيفة وقد اسعدها ذلك لأنها تاكدت من أن المسامير ستثبت جيدا في اخشاب قاعة اللعب من عنف طرقه عليها. ثم ظهرت "ليزا" وهي واقعة تحت تاثير صدمة عنيفة ولاحظت "بام" في الحال

مشيتها التي يشوبها بعض العرج. ظلت الراقصة الشابة مستمرة في البكاء فترة ومارست "بام" هوايتها المفضلة كام تسري عن ابنتها. همست في اذنها:

- قصي علي كل شيء يا "ليزا"!

بذلت "ليزا" جهدا ضائعا في محاولة السيطرة على نفسها وقالت بين شهقاتها:

- إن الأمر لم ينجح..

زفرت "بام" ببطء.. لقد أحست بالارتياح، ورغم عدم رغبتها في التدخل في حياة صديقتها إلا انها كانت من رأي "شين": لقد كان من الخطر الشديد أن تصعد الآن خشبة المسرح بل إنها تمادت في رأيها ورات أن على "ليزا" أن تواجه البحث عن مهنة جديدة وإلا فإن الأمر سينتهي بصورة سيئة. وعلى أية حال كان عليها أن تنتظر ستة أشهر على الأقل قبل أن تفكر ثانية في عقود رقص جديدة ولكن كل شيء متوقع في عالم الاستعراض سألتها:

- هل بسبب ركبتيك؟

- لا يا "بام" لقد ادفاتهما جيدا ورقصت كما لولم يسبق لي أن رقصت. لقد افرغت كل ما لدي في هذا الاختبار.

اجتاحتها موجة جديدة من النشيج ثم قالت:

- وحتى ضعف إمكاناتي الصوتية فقد افلحت لأن أي واحدة أخرى من المرشحات كان صوتها أسوأ مني وكنت من بين الثمانية المرشحات اللاتي تم اختبارهن من بين خمسين مرشحة. لقد كنت أكثرهن خبرة ورقصت أحسن الرقصات في إبهار وكانت لدي الإرادة والثقة ولكن هكذا الأمر.. إنهم يريدون من هن أقل من عشرين سنة. وعندما أعلن خبير تحريك المجموعات الراقصة أسماء الخمس الفائزات لم أكن من بينهن فقد كانت سني أكبر بخمس سنوات.

www.liilas.com

- ولكن يا "ليزا" يا عزيزتي إن هذا الاختبار لا يدل على انه عادل لانه باستطاعتك -بإمكاناتك تلك- ان ترقصي حتى سن المائة عام، ثم لماذا لم يقولوا ذلك من البداية.. إنني اشم رائحة كريهة في الامر ولابد ان هناك شيئا آخر!

- كم اود ان اصدقك ولكن لا.. لقد كانت هذه آخر فرصة لي للعودة لخشبة المسرح.. انا اعرف ذلك لقد رقصت فعلا بمنتهى الروعة والجمال.

اخذت تضغط على يد "بام" التي سالتها:

- اتعشم الا تكوني قد اصبت ركبتيك بضرر؟

كيف حال ركبتيك؟

هزت "ليزا" كتفيها بلا اكتراث:

- بعض الالم ولكن ليس اكثر من المعتاد.

حاولت "بام" الانتقال إلى موضوع آخر

- إن قلب "شين" ينفطر عليك: إنه ثائر كالثور. إنه يخشى تماما ان تسقطي وان تصيبي نفسك وينتهي بك الامر إلى المستشفى.

ردت "ليزا" معترضة في عناد وشفتاها ترتجفان:

- إنه غاضب لانني لم آخذ رايه.. في الوقت الذي توقعت منه كل تشجيع وجدته يوجه إلي كل انواع التهم والإهانات. هل تتحدثين عن مساندته لي؟ اعتقد انني لست سوى واحدة يضيف اسمها إلى قائمة عشيقاته.. هذا كل شيء!

- كفي عن هذا الخلط والهراء لان ذلك يصيبني بالجنون.

استدارت "ليزا" نحوها في دهشة: إنها لم يسبق ان سمعتها تتحدث معها بهذه الطريقة لان "بام" لا تتدخل في حياة الآخرين. استمرت "بام" في غضبها:

- إن "شين" يحبك، إنه مجنون وعاشق، ولو انك ذكية كما تدعين

-واشك انك فعلا ذكية- لانتبهت لما يقوله لك وعندما يكرر لك انه يحبك. هنا في هذه البلدة نادرا ما يتكلم الناس. إنه يتساءل إن كنت ستتحملين اختبار اداء وعرضا جديدا. انا وهو متفقان على هذه النقطة وهي: ان صحتك اهم من اي شيء آخر سواء صدقت ذلك ام لا. لقد كان قلقا للغاية حتى إنه اتصل بـ "جورج سيلفستر". صاحت "ليزا" مقاطعة "بام":

- "جورج سيلفستر" المنتج؟

قفزت من السرير دون ان تفهم "بام" شيئا مما يجري امام عينيها.

ردت على سؤال "ليزا":

- نعم. إنه هو.. لماذا؟

سالت "ليزا" بصوت قوي:

- كيف يعرف "شين" المنتج للعرض "سيلفستر"؟

اضطربت "بام" وهي تتساءل: هل ارتكبت هفوة؟

إنها لا تحب نظرة صديقتها الباردة ولا لهجتها.

- إنه.. اعني.. حسنا.. لقد انشا له بيتا في العام الماضي وأصبحا صديقين..

- لا يهم..

توجهت "ليزا" نحو باب الغرفة وفتحته واكملت:

- ولكن انتظري حتى تعرفي إنني اعرف بالضبط ما فعله. اخترقت البيت والفناء كالسهم قبل ان تجد نفسها امام ورشة نجارة إعداد قاعة الالعاب الجديدة. كان "شين" يقوم بتثبيت الواح الخشب بالمسامير القى نظرة في اتجاه الضجة خلفه. كان فمه مليئا بالمسامير البارزة بينما "اندرو" جالس في ركن يرقب "شين" في إعجاب؛ تجهمت اسارير "شين" وهو يرى حبه الكبير يظهر فجاة وسط موقع العمل وقد بدا بركان الغضب واضحا على وجهها وحركات اعلنتها بصوت سلطوي امر:

www.liilas.com

- اريد ان اتحدث معك!

اخرج "شين المسامير من فمه ببطء واحدا تلو الآخر:

- ليس الآن فانا مشغول جدا.

صاحت وهي تضرب الأرض بقدميها:

- الآن!

تجهم وجه "شين" وكرر في تصميم شديد:

- انا مشغول فضلا على انني لا اعتقد ان هذه اللحظة هي المناسبة ولا المكان المناسب لاستعراض نزوات صبية غير مؤدبة.

- إنني اسخر مما تظنه ومن هؤلاء الذين يسمعوننا.

- اعرف ذلك من قبل. اما انا فإنني اسخر من الامر.

دون ان تفهم ما سيفعله وجدته يلقي بالمطرقة والمسامير على الارض ويهجم عليها ثم يرفعها بيد واحدة في الهواء ويلقي بها على كتفه وكانها جوال من الاسمنت. اطلقت آهات الم عندما اصطدمت بعظمة ترقوة "شين" صرخت:

- اتركني في الحال ايها المتوحش!

اخذت تضرب في كل اتجاه وتركل وتعض في كل ما يمكنها الوصول إليه: لقد تملكها غضب فظيع حتى إن الدموع انسابت غزيرة من عينيها. ثم القى بها فوق اريكة في حجرة الصالون بنفس السهولة التي حملها بها.

صاحت به:

- كان لابد ان اعرف انك تتمتع باخلاق رجل الكهف.

رد عليها بصوت كالرعد:

- - لست انا الذي اثار المشاجرة وإنما انت التي فعلت. ولن اعتذر لانني حملتك كجوال بطاطس لانه لم يعد عندك اي احساس اكثر من البطاطس: إنك لم تهتمي ان تسمعنا "بام" والادهى وامر إنك اثرت المشهد الدرامي امام "اندرو". إنه يكن لك إعجابا شديدا اعتقد انه تحول الآن ولكني نسيت انه لا يهمك اي شيء ولا تهتمين بمشاعر الآخرين.

قالت وهي تغلي من الغيظ والغضب:

- لست في حاجة إلى دروس في الأخلاق! إنني لا اريد إلا ان اعرف شيئا واحدا: هل اتصلت بـ "چورچ سيلفستر" هذا الصباح؟ نعم ام لا؟

- فعلا لقد اتصلت به.

- هل انت احد اصدقائه؟

- نعم.. نحن نلعب التنس معا عندما يحضر لقضاء عطلة نهاية الأسبوع هنا.

كانت إجابته الصريحة والصادقة قد زادت من ثورتها.

- هل قمت بإفساد فرصتي للحصول على دور في الاستعراض؟

- ولكن لا..

صاحت مهددة:

- لا تكذب علي!

- انا لا اكذب.

- بل كذبت واتصلت بـ "سيلفستر" لتطلب منه -كصديق- الا يعطيني الدور. ماذا قلت له بالضبط؟ إنه يغامر لو اظهرني في العرض في اي ليلة فإنه سيراني وقد تحطم وجهي وسط العرض؟ ام ماذا ادعيت ايضا؟ انني راقصة معوقة؟

ام اخبرته بشيء شخصي عني؟ انني شريكتك في هذه اللحظة وانك لم تستعد بعد لإعادتي إلى الرقص؟ ما الذي قلته له؟

مرر يده في شعره وهو يرغو ويزبد ويطلق سبابا ولعنات غير مفهومة دون انقطاع ثم صاح:

- انت مخبولة تماما؟ هل تصدقين حقا ما تقولينه؟

بعد الايام التي قضيناها معا تظنين حقا انني استطيع ان افعل شيئا كهذا.

كان يتميز غيظا والقى براسه للخلف ثم خفضه وهو يزفر واستانف:

- لا يا "ليزا" ربما تكونين قد اصبت بخيبة الامل ولكني لم اتصل بـ "چورچ" لكي اقول له تلك المهاترات لست بهذه العقلية. ربما كان

www.liilas.com

راقصوك وراقصاتك هكذا. في الحقيقة إن اسمك لم يذكر على الإطلاق وأنا لم أكن أعرف أنه ينتج هذا الاستعراض بالذات مادمت لم تخبريني باسم الاستعراض. لقد طلبت منه أي نوع من العمل تقومين به دون أن أذكر اسمك لأعرف هل سيكون صعبا عليك. هذا كل ما هناك. وكلمة نهائية: هذه هي الحقيقة سواء صدقتني أم لا!

- أنا لا أصدقك: لقد رقصت جيدا جدا، لقد كنت ملهمة وموهوبة وسماوية.

فتح "شين" عينيه أمام هذا الغرور الذي لا حدود له.

- هناك شيء ما منعهم من اختياري ولا دخل له بادائي أثناء هذا الاختبار.

- ولا دخل له بي أنا أيضا. لماذا ارغب في مضايقتك؟

كان صوته يعكس الدهشة التامة. ابتسمت في خبث وقالت:

- هل هذا صحيح مع ما تتمتع به من سمعة؟ هل أنت حقا جاد؟ هناك على الأقل سبب: وهو أن تحتفظ برفيقة لك لهذا الشهر.

شحب وجه "شين" وتقدم خطوة للأمام:

- اسمعي أيتها الصغيرة! إنك تحولين كل شيء..

- هيا اصفعني! إن هذا هو المنتظر من أمثالك.

- ولكن كيف أقنعك أن الحياة لا تسير فقط على خشبة المسرح.

- بالنسبة لي إنها هكذا.

- ولكن لا.. منذ الجمعة أثبت -أكثر من مرة- أنه يمكنك الحصول على النشوة والبهجة الكاملة بطريقة أكثر فاعلية عن الرقص، لقد قلت لي ذلك.

- لا!

بل نعم. لقد رأيت رضاك على وجهك! رأيت سعادتك البالغة. انظري إلي الآن! الرقص جعلك سعيدة اليوم أليس كذلك؟ أنت تبكين على كل ما تعرفينه! وماذا فعلت بشعرك؟

بهتت ثم وضعت يدها على شعرها وقالت:

- لقد ثبته.

- لقد فعلت هذا عمدا.

احتجت "ليزا" وهي تزفع ذقنها في كبرياء:

- إنه أفضل هكذا من أجل المسرح.

- إنك تشبهين الفقراء الهندوس.

- أنا لا يهمني رأيك.

تظاهرت بأنها تهم بالخروج ولكنه أمسكها من كمها وقال وهو يفح من بين أسنانه كالحية:

- أوه لا.. أنت لازلت في حاجة ماسة إلى من يصارحك بالحقائق الأربع. أنت يا "ليزا سمبسون" أنت أكثر الناس أنانية قابلتها في حياتي، إن شعورك بذاتك وأنانيتك ضخم ومن الطبيعي ألا تحسي بذلك. إلا هذه المرة عندما تعترفين أنك تعتقدين أنك الشخص الوحيد الذي عرف الفشل. أليس كذلك؟

صارعت حتى يفك أسرها ولكن قبضته كانت قوية.

وأنت تعتقدين -أنك الوحيدة التي تعرف الفشل فهل ستذهبين لإلقاء نفسك تحت عجلات المترو مثلما فعل "كول"؟

أخذت تتأوه وهي تحاول التخلص من أسرها:

- دعني! إنني لن أترك المسرح إلا بعد أن أعرف النجاح!

- النجاح في أي شيء؟ كراقصة؟ ولكن مر عليك خمس سنوات وأنت تعرفين النجاح.

- هذا ليس بكاف!

- إنك لن تكتفي أبدا: هناك دائما درجات أعلى من النجاح في الحياة! وقد يقاس أحيانا بعدد التذاكر المبيعة في صالة العرض.. ولكن هناك النجاح الأكمل الذي تحصلين عليه عندما يصبح المرء جديرا بالاحترام ومحبوبا واجتماعيا. وفي هذا المجال يا "ليزا سمبسون" أنت فاسدة تماما. أنت صفر.. لا شيء.

- اخرس!

www.liilas.com

أحست بالدموع تترقرق في عينيها قال لها:

- لا.. أنت التي تخرسين وتنصتين إلي! حتى النجاح الباهر في "بزودواي" لن يرضيك ولن يكفيك! وحتى لو تقبلك الآخرون فإنك أنت لن تتقبلي نفسك. هذا هو ما لا يسير سيرا جيدا معك يا "ليزا" أنت لا تحبين نفسك!

لقد اقترب كثيرا من الحقيقة. إن "ليزا" تخسر كل دفاعاتها. إنها تحاول أن تصد ألمها وشعورها بالذنب.

- كيف تجرؤ وتعطيني درسا في حين أنك لا تعرف تلك العاطفة؟ أنت تظل جالسا هنا في عشك الصغير وتعطي مواعظ عن النجاح! إن كل ما تلمسه يتحول إلى ذهب. خبرني متى عرفت الفشل؟

- من سنوات عندما أعلنت إفلاسي ولم يبق معي حتى قميصي. ران الصمت على الغرفة وانقطعت أنفاسها.

قالت عندما استعادت قدرتها على الكلام:

- إفلاس؟

أمرها:

- اجلسي!

أطاعته دون أن تبدي أي مقاومة وجلست على الأريكة سار حتى النافذة وأخذ ينظر إلى الخارج:

- لقد كنت في الثلاثين من عمري: كنت مقاولا وكنت أنشئ كبائن دائرية، واشتريت الأرض حتى أنشئ مزيدا من الكبائن الأصغر والأرخص. ثم في يوم من الأيام بدأ كل شيء يتهدم. في مثل هذه العمليات الضخمة المربية يرتكب المرء أخطاء وأغرقتني الديون وكان علي أن أواجه سلسلة متلاحقة من القضايا، وطاردتني البنوك؛ واختفى رفاقي تماما ونسي المستثمرون رقم تليفوني. لقد أصبح الأمر مثيرا للعصبية ألا يستطيع المرء أن يجد من ينقذه ويجب الاعتراف أنه وسط هذا الجو لم أعد أعيش حياة مقبولة وبعت اليخت الذي كنت أملكه وسيارتي "الجاجوار" الفاخرة والسيارة "الكاديلاك" وجيادي حتى

مضرب التنس. إذن.. إنني لم أكن أضحك في تلك الفترة حقا فقد كان الأمر سيئا للغاية: كان أبي يكره طريقة فهمي لأعمال الإسكان. لقد بدأ حياته كعامل مهني وعندما قرر التقاعد نقل إلي أعماله، وكان عمله صغيرا ولكنه ثابت. لقد شجعني على أن أبدأ من الصفر وقد قمت ببعض الترتيبات وزدت بعض الشيء من ارتفاع قمة العمل ثم بعت القيم الثابتة للمشروع حتى أغطي الديون بنسبة ٩٠٪ ثم انتقلت من مكاني وقد فعلت ذلك بسرعة وغادرت البلدة ومعي حقيبة بها ملابسي وفرشاة الأسنان. ثم بدأت كل شيء من جديد هنا وعدت إلى ما كنت أجيده منذ صباي وهي النجارة، لقد أسعدني أن أعمل بيدي وأن أبني مساكن متينة وثابتة وأصلح ما جار عليه الزمن من بيوت، ودفعت ثمن بيتي أثناء عملي في عطلات نهاية الأسبوع، ثم اشتريت بيتا آخر أصلحته وأعددته لإعادة بيعه. لقد نجحت في ألا أخسر شيئا في طريقي. هذه المرة هل لديك فضول أن تعرفي من هي المرأة التي أردت الزواج منها؟ لقد تركتني تلك الفتاة فور إحساسها بأن الأمور ساءت بالنسبة لي: لم تكن تريد أن تقيد نفسها برجل لا يستطيع أن يدفع اشتراك النادي الريفي ولا تسوية فواتيره.

- هل هجرتك؟

كانت قد استعادت هدوءها أثناء فترة الصمت ولم تعد تحس نحوه إلا بشعور من الاحترام والخوف.

- آه طبعا وفي الحال. لقد سعدت من ذلك لأنه أعفاني من مسؤوليتي نحوها على الأقل: والشيء الوحيد الذي أغضبني أنها احتفظت بخاتم الخطوبة لقد فكرت في أن أبيعه لأنه كان غالي الثمن.

لمع وميض من البهجة والمرح في عينيه الزرقاوين.

- ولم تقابلها بعد ذلك؟

- بل قابلتها. جاءت تحاول استعادتي بعد سنوات قليلة: لقد قام عشيقها رجل البنوك بطردها وفضل عليها مطلقة لا تهتم بالزواج -

وماذا قلت لها؟

www.liilas.com

- لا شيء. لقد ضحكت في وجهها، ولابد أنها الآن تطارد فريستها على الساحل الشرقي.

جلس بجوار "ليزا" على الأريكة وامسك بيدها وأخذ يربت عليها في حنان وقد بدأ حديثه بهدوء:

- إن كل إنسان ناضج يواجه مصاعب جمة في مرحلة ما من وجوده: نساء يفقدن أزواجهن ويضطررن للعمل لأول مرة في حياتهن، ورجال يواجهون البطالة وأطفال يهربون.. إلخ..

أنا نفسي عرفت كل ذلك في وقت مبكر.

لقد فكرت أنني لن أعثر أبدا على السعادة، والآن انظري إلي: أنا أسعد من أي وقت مضى، أنا أحب عملي وأنا فخور بكل ما أفعله. وفيما مضى لم أكن أجد الرضا في شراء قطعة أرض أو في بناء المنازل حتى لا أزورها إنها بالنسبة لي ليست سوى أوراق تتحول إلى خشب وتسري فيها الحياة، وقد أبدو مجنونا!

- أنت رجل يتمتع بالأمور اليوم أفضل مما سبق وقدماك ثابتتان في الأرض.

- ومع ذلك فإن الحياة ينقصها شيء حيوي.

- شيء حيوي؟

- امرأة تحبني وتشاركني سعادتي وبهجتي، لقد تلقيت اليوم يا "ليزا" صدمة ولوكان باستطاعتي أن أجنبك تلك الصدمة لما ترددت وإن كنت راضيا عن حدوثها.

كان من الصعب عليها أن تفكر وسط كل هذه الانفعالات.

- ولماذا تعتبر ذلك أمرا يدعو إلى الرضا؟

- لأنك الآن تعرفين أن عليك أن تتقبلي حياتك الجديدة.

- لا.. لا مجال للنقاش في ذلك يا "شين". إنني لن أتخلى عن مهنتي. إنك تقص علي منذ نصف الساعة قصتك عن فرصتك الثانية، وأنا أيضا ساحصل على فرصتي الثانية: ساعود إلى "نيويورك" فور اتصالي بـ"بارني". أنا..

- أنت مجنونة! لابد أن تتوقفي ستة أشهر حسب أوامر الطبيب! لقد مر شهران! إنه الجنون المطبق! ثم إنه لمن المثير للسخرية أنني أحكي لك عن الفرصة الثانية التي ننالها إذا ما غيرنا حياتنا. أنت تشوهين -حسب مزاجك- ما أقوله.

- إن قصتك تنطبق علي تماما.

- إنك تقلبين الحقائق. إن فرصتي جاءت عندما غيرت طريقتي في الحياة ولم أصر على الاستمرار بنفس الطريقة السابقة على عكس ما تفعلين، لا يجب أن تفعلي شيئا إلا بعد أن تستطيعي وضع قدمك أمام الأخرى، واعلمي أنني لن أتقبل بقايا امرأة يلقي بها "بارني" بعد أن يعتصرها مثل الليمونة!

صفق الباب بعنف وهو يخرج حتى كاد أن ينزعه. وجدت "ليزا" نفسها في سريرها الذي يتحول إلى أريكة وكلمات "شين" الأخيرة تتردد في رأسها. كانت "بام ديلجادو" قد صحبتها إلى شقتها دون أن تتبادلا كلمة واحدة. وودعا بعضهما بعضا باقتضاب قدر المستطاع. لمحت "ليزا" "شين" عن بعد وقد استأنف عمله بقوة أكثر. إنها لا تريد الاعتراف بأنها ستشتاق إليه ولهذا قررت الرحيل إلى "نيويورك" من اليوم التالي: إنها لا تستطيع أن تعيش في جواره المستمر.

وفور عودتها بدأت في ملء كراتين متعلقاتها. إنها ستشرح في الصباح بالتليفون لـ "بام" لماذا لا تستطيع أن تستمر في أداء دروس الرقص، إن "ليزا" تنتمي إلى عالم "نيويورك".

وصلت إلى "بارني" عبر التليفون الذي لم يخف سعادته. أما الأمر الذي لا تريد الاعتراف به فهو: ذلك الألم المحض في ركبتيها. لقد منعها الانفعال والنشاط المحموم وذلك النهار الشنيع من أن تحس شيئا، ولكنها وهي الآن بمفردها فإن الألم المتصاعد لا يمكن أن تنكره: حاولت أن تعالج نفسها بكمادات ساخنة ثم بعد ذلك بمكعبات الثلج وقبلها ابتلعت ثلاثة أقراص من الأسبيرين ثم ابتلعت ثلاثة أخرى. كان التعب والدموع والقنوط قد أفسدت كل شيء والأدهى من ذلك أنها عندما

www.liilas.com

رقصت في الاختبار رقصت بلا ضوابط أو حذر. كان لابد أن تعود إلى نظام روتيني عاقل حتى تعوض ما حدث من أضرار نتيجة كل ما مر بها. إنها الآن في هذه اللحظات تدفع ثمن تجاوزها الحدود. ربما سيسعد "شين" لو علم أنها في هذه الحالة التي يرثى لها.

"شين"! "شين"! "شين"! لماذا تشتاق إلى وجهه إلى هذه الدرجة؟ ولماذا لا تزال تبكي على خسارتها له أكثر من بكائها على ركبتيها المصابتين؟ لقد كان لومه وتوبيخه أقوى من فشلها في الاختبار فلماذا تعير لومه كل هذا الاهتمام؟ لا يوجد سوى رد واحد على تساؤلاتها كلها ولكنها ليست مستعدة للاعتراف به.

رن جرس التليفون بصورة مزعجة أخرجتها بعنف من نعاسها. تاوهت واحتجت ودست رأسها وسط الوسائد. لقد أخذت وقتا طويلا حتى استطاعت النعاس! من يتجرأ على إيقاظها في هذا الوقت المبكر بعد الليلة التي قضتها مسهدة؟

ولكن التليفون لا يزال يرن ويرن.

فتحت عينيها بصعوبة ونظرت إلى ساعتها نظرة خاوية: لقد كان الوقت متأخرا أكثر مما توقعت لقد تجاوزت الساعة العاشرة.

وجدت ذراعها حبيس الأغطية وقامت ببعض الحركات غير المتناسقة لتحررها ثم أمسكت بالتليفون الذي كان رنين جرسه يخرق أذنيها، بعد نداءات طويلة استطاعت أن تقول في السماعة:

- ليس هناك ما يدعو لهذه العجلة.

- "ليزا"!

لقد كان نفس الصوت الذي تسلط عليها وطاردها طوال الليل.

- أوف.

صاح في نفاد صبر:

- "ليزا"!!

- نعم.. ماذا يا "شين"..؟

- هل "بام" معك؟

كان ذهن الشابة محاطا بالضباب: نظرت حولها وكأنها تنتظر أن ترى صديقتها معها في الغرفة.

- لا.. لماذا.. هل؟

- ألم تشاهديها؟ هل تعرفين أين يمكن أن تكون؟

لم تكن مندهشة أن يكون غاضبا ولكن ليس من طبعه أن يتصل متعمدا مضايقتها.

- ماذا يجري يا "شين"؟

قال شارحا وهو يحاول كبت ضيقه:

- يجب العثور على "بام" و "چو"؛ لقد وقع لـ "أندرو" حادث وأصيب.

www.liilas.com

الفصل العاشر

- حادثة؟ كيف؟

- كنت أعمل فوق سقف قاعة لعب الـ "ديلجادو". صعد "اندرو" على السلم الخشبي ليعطيني كيس المسامير، انزلق من فوق السلم وتحطم وجهه واصطدم وجهه بالأرض؛ إنه فاقد الوعي وينزف كثيرا.

- ألم يتحرك؟ هل.. هل استدعيت سيارة الإسعاف؟

- لا.. أنه لم يتحرك بعد.. نعم استدعيت سيارة الإسعاف وهي الآن في الطريق. لقد خرجت "بام" مع باقي الأولاد، وقد اتصل ضابط الشرطة بـ "چو" عن طريق اللاسلكي. لقد ظننت أن ذلك أفضل لو استطعت الاتصال بـ "بام" حتى تذهب مباشرة إلى المستشفى. لابد أن أعثر عليها.

مررت الشابة يدها في شعرها، انقطع الاتصال في الحال تماما على الجانب الآخر من الخط، ووجدت "ليزا" نفسها وسط السكون التام في حجرتها؛ قفزت من فوق السرير ولكن عندما لمست قدماها الأرض أحست بالم حاد وخانق أسفل كاحليها وانهارت بجوار الأريكة. زحفت حتى وصلت إلى الكومودينو وارتدت "تي شيرت" والصندل. خرجت

بصعوبة -ولكن بإرادة من حديد- من بيتها، أوشكت عملية هبوطها الدرج أن تتحول إلى الدحرجة.

كانت تبحث عن الشاحنة الصغيرة ولكنها لم تعثر على تلك القطعة الأثرية فاتجهت مباشرة إلى السيارة المرسيدس. لم يكن لديها وقت لتولول أوتشكو. كان في تشغيل تلك السيارة شيء لا تفهمه "ليزا"، وكان "شين" يترك مفاتيح السيارة فوق التابلوه ولكن "ليزا" فشلت في إدارة المحرك. بدا الغضب يتملكها، لكمت عجلة القيادة وانسابت الدموع من عينيها: إن هذه الجثة المعدنية لا تعرف سوى يدي صاحبها. هبطت منها وهي لا تعرف ماذا تفعل على الإطلاق؟!

لابد أن تذهب للبحث عن "بام" وتساعد عائلة "ديلجادو" ومساعدة "شين". نظرت إلى بيت "شين" حيث بدا أمام عينيها طريق ضيق يخرج منه عند ركنه.

همهمت:

- الطريق المختصر الذي سبق أن حدثني عنه "اندرو" إنه يسمح بالوصول بسرعة إلى بيت "ديلجادو". بدأت الشابة- مدفوعة بقوة داخلية- في السير في الطريق المختصر وهي أحيانا تجري وأحيانا تسير. لم تعد تفكر في الآلام في ركبتيها التي بدأت تصعد لأعلى ساقيها ثم تسري في عمودها الفقاري. دائما من عادتها أن تنكر ما هو واضح وجلي وترفض الاعتراف بالآلام وأيضا الاعتراف بالمتعة وتبحث دائما عن المستحيل والمطلق اللانهائي. يا للمسكين "اندرو"! إنه يحبها جدا! لقد أخبرتها "بام" بذلك.. "بام" أعز صديقاتها "بام" التي كانت "ليزا" تنقدها في نفسها لآرائها المتعقلة الرزينة ولبدانتها بكل القسوة التي تنظر بها كل الراقصات نحو بقية الناس. في الحقيقة كانت تعتقد في قوة "ليزا" وكانت تلجأ إلى تلك القوة حتى تتماسك في مهنتها. الآن حانت اللحظة لتساعدها بدورها، إنها لم تصرح أبدا لـ "بام" بمدى صداقتها لها واعتزازها بتلك الصداقة. ثم هناك "شين"! إنه يحبها.. إنه أحبها إلى أن رفضت حبه.

عبرت عددا لا يحصى من حدائق المنازل الصغيرة والممرات دون أن تعير انتباها لنظرات القلق التي يلقيها عليها العابرون أو من خلال

www.liilas.com

نوافذ منازلهم ولم تلاحظ أيضا مدى تعرج الطريق ووعورته. إنها تتنفس الآن بطريقة عنيفة، أخذت تزداد سرعة جريها شيئا فشيئا مدفوعة بتلك الحرارة الداخلية التي توجهها بطريقة غير معقولة نحو "شين". عندما وصلت بداية الطريق الذي يقود إلى بيت "ديلجادو" كان العرق يغطيها ويلمع على وجهها ولكنها كانت تحس بانها في حالة جيدة، لم تعد تعاني من آلامها وبدأت أنفاسها تنتظم وبقوة، كما بدأت ساقاها تعملان كآلة ميكانيكية جيدة التشحيم وهي تتقافز دون تعب فوق الأسلفت. لقد أوشكت على الوصول. دارت حول ركن البيت وفجأة بدأ المشهد أمامها يتموج في بطء. أحست بالدماء تضغط على جانبي جبينها؛ رأت "شين" خلال هالة متوهجة حمراء أو غلالة ضبابية تقلل من وضوح الرؤية، ثم رأت "چو" و "بام" يحيطان بـ "اندرو". كان الصغير جالسا على الدرج الخلفي للبيت والمؤدي إلى الفناء وضمادة تظهر عليها الدماء تحيط برأسه.

رفع "چو" رأسه وقال بصوت وصل إليها وكأنه آت من خلال نفق:

- "ليزا"!

أدار "شين"، "بام" رأسيهما ولكنها أحست وكأنها تعيش وسط حلم وقد انطبع الرعب والدهشة على وجهيهما، وشاهدت اسمها يتكون فوق شفتي "شين" ولكنها لم تسمع صوته.

لم تكن تدرك المشهد الذي ظهرت عليه أمامهما: إنها تجري وتحاول استجماع نفسها وركبتيها شبه مثنيتين لا تكادان تحملانها؛ أحست بصدمة عنيفة عندما انزلقت فوق العشب ثم تمددت بطول جسدها دون أن تحس بأي ألم. نظرت فيما حولها وهي مبهوته ولأول مرة في حياتها يغشى عليها.

- مستحيل.

- ولكن يا "بام"..!

- ليس هناك شيء على الإطلاق! لقد أخبرتك أن هذا البيت مفتوح لك على مصراعيه لو أردت الراحة هنا. وساعد لك وجباتك وأغسل ملابسك وسادعك لك ظهرك في الحمام لو أردت ولكني لن أقوم أبدا بنقلك من هنا!

أخذت "ليزا" تتأوه من داخل السرير:

- إنك تتحدثين من واقع صداقتك لي..

أربعة أيام قد مرت منذ حادث "اندرو" كان قد شفي تماما وهو يحمل الضمادة حول رأسه دون أن يشعر بالفخر. أما "ليزا" فعلى العكس لم تنجح إلا في الجلوس وهي مسنودة الظهر على وسادة وأخرى تحت ركبتيها. كفت هذا الصباح عن تناول الأقراص- ضد الألم- التي وصفها لها الطبيب وهي لا تكاد تشعر بالم ركبتيها كما أنه أصبح في مقدورها أن ترتدي ملابسها بنفسها.

كانت "بام" قد وضعتها في حجرة صغيرة لم تكن في الحقيقة حجرة وإن كانت أكبر من حجرة الغسيل، وخلال ثلاثة أيام كان الألم قد جعلها شبه فاقدة للوعي وغير مدركة لما يدور حولها. ثم عاد الأمل في ليلة بعد فترة نعاس جيدة وأصبحت واثقة من نفسها.

قالت لها "بام" ردا على كلامها:

- أنا صديقتك يا "ليزا" وأعلم أن صداقتنا متبادلة إذا أردت أن تنتقلي من شقتك في بيت "شين" وتختفي من حياته فأنت التي ستفعلين ذلك بنفسك وأنت التي ستدفعين له الدين الذي تدينين له به وأنت التي ستردين له مفاتيح الشقة وليس أنا. ألقت "بام" بنفسها فوق المقعد الوحيد في الغرفة وأخذت تنظر بكل الضيق إلى صديقتها طريحة الفراش.

- أنت وهو تصيبانني بالجنون! هو يتجنب هذا الجزء من المنزل وكأننا مصابون بالطاعون وهو يأتي ليعمل في موقع قاعة اللعب ويزمجر عندما يقابل أحدا منا في طريقه. إن مظهره يثير الشفقة بل إن مظهره يشبه مظهرك المؤلم.

- شكرا.

- إنه يعتقد أنك تحتقرينه.

- أحتقره؟

- آه.. نعم! إنه يفكر بطريقة لاعقلانية تماما مثلما تفكرين في هذه اللحظة. منذ الوقت الذي انهرت على ركبتيك وأنت آتية لمساعدته فإنه لا يغفر لنفسه أنه استدعاك في ذلك اليوم.

www.liilas.com

- هذا جنون!

- إنها تقول: إنه جنون!

أخذت "بام" تخاطب السقف

- أترين نوع المخبولات اللاتي التقيت بهن خلال الأيام الأربعة الماضية في هذا البيت؟ وأنت يا "ليزا" تقولين إنك لا تريدين أن تريه لأنه قال وسط ثورة غضبه -وإن كان لديه حق في ذلك-:

إنه لن يصبح ممرضة لامرأة عاجزة، وكما سبق أن قلت لك: أنا في خدمتك ولكني لست خادمة "كيوبيد" إله الحب.

قفزت واقفة على قدميها ثم اتجهت في غضب نحو الباب:

- وبالمناسبة لقد اتصلت أمك تليفونيا لتعرف ما إذا كنت تلتزمين تماما بتعليمات الطبيب وستتصل مرة أخرى خلال يوم أو اثنين.

مدت "ليزا" يدها في حركة مصالحة:

- "بام".. شكرا على كل شيء.

عادت المرأة إلى صديقتها طريحة الفراش ثم أمسكت بيدها. قالت لها "بام":

- ولكن ماذا حدا بك أن تجري بهذه الطريقة يا صديقتي "ليزا"؟ إنك تعلمين أن ذلك يمكن أن يؤدي لكارثة.

هزت الراقصة الصغيرة كتفيها بلا اكتراث وقالت:

- أنت تعرفين أنني أحبك.. أليس كذلك؟

- وأنا كذلك.

مرت لحظات من الانفعالات الجياشة ثم قالت "بام":

- دعيني أتصل بـ "شين" حتى يمكنكما الحديث معا.

- لا. هكذا أفضل.

- هذا هو رأيك؟

رحلت "بام" وهي تشعر بالمهانة من غباء الاثنين.

قالت "ليزا":

- ادخل!

كان أحدهم قد طرق على باب حجرة "ليزا" في وقت متأخر من فترة ما بعد الظهر. كانت تنتظر أن ترى أحد الأطفال الذين كانوا يقومون

بزيارتها على فترات زيارات ودية ومجاملة بغرض أن يقدموا لها لعبة أو عروسة أو رسما جديدا وقد سبق أن رأت حتى الآن ثمانية عشر رسما كلها مختلفة. استعدت لإطلاق صيحة فرح عند ما ماتت ابتسامة على شفتيها في الحال عندما شاهدت "شين".

أخذا يتبادلان النظرات فترة طويلة يحاول كل منهما أن يكتشف عذاب الآخر، كان التشخيص متساويا عند الاثنين.. على الأقل اتفقا على نقطة واحدة ولكن من الناحية النفسية لم يقبل أي منهما علاجا لحالته.

قال بكل هدوء:

- لقد قالت لي "بام" إنك تريدين رؤيتي.

- نعم.. أنا.. أنا.. إنها قالت لي: إنك حكمت على نفسك بأنك المسؤول عما حدث لي يا "شين" ولكن لا يجب أن..

- بل يجب.. لولا إنني..

- بكلمة "لولا" يمكن أن ترفض العالم كله في يوم واحد يا "شين". لم أعد أعاني من شيء ولو استمعت إلى نصيحة الطبيب هذه المرة فإن كل شيء سيكون بخير. ليس الجري هو الذي وضعني في هذه الحالة فحسب وإنما أيضا مجموعة من عدم الحرص سبق أن حذرتني منها. لحسن الحظ أن "أندرو" كان مغشيا عليه فقط وعندما حضر "چو" كان قد أفاق فعلا وساعدتني "بام" في تنظيف جرحه وقد نقله "چو" إلى الطوارئ في المستشفى لخياطة الجرح قمت أنا و "بام" بالعناية بك وأتعشم أن يكون الأمر بسيطا بالنسبة لك كما قال الإخصائي.

كان يعرف من قبل أن حالتها ليست سيئة عندما قابل الإخصائي عندما رآه يخرج من بيت "ديلجادو". قالت:

- إنني لن أستطيع السير قبل خمسة عشر يوما ثم علي أن أتدرب على الجري مسافات قصيرة لتقوية عضلات ساقي وأن أذهب للمستشفى عدة مرات لمتابعة علاج بالأشعة فوق الصوتية، وأوصى أيضا بحقن كورتيزون ولكني لا أريد استخدامها وأرفض أيضا أخذ الأقراص ضد الألم، وخلال شهر سيقوم بتقرير ثان للموقف، وإذا سار كل شيء على ما يرام أستطيع أن أبدأ في الحركة الطبيعية وإلا فإنني سأضطر إلى إجراء جراحة. تستلزم بعد ذلك علاجا طبيعيا طويلا

www.liilas.com

ويصبح الأمل ضعيفا في أن أستمر في الرقص كمحترفة على أية حال.

سألها في هدوء:

- وإذا أجريت الجراحة فهل ستظلين معوقة؟

- نعم.

لم تنظر إليه حتى لا ترى اليأس في عينيه. قال:

- فهمت.

- أخشى انني ساصبح لا أساوي شيئا..

- اعرف يا "ليزا" انك تتعذبين؛ ولهذا السبب لا تريدين أن تقابليني، ولهذا ايضا لا تقبلين التسرية؟ لأنك تظنين انني لا أريدك؟

- خلال أشهر قليلة ساصبح عقبة. امراة مسمرة في مقعد متحرك لوقت غير محدد يا "شين" ويلزمني ممرضة.. ستغطيني آثار الجراحات.

ولكني يا "ليزا" لا اعبا حتى لو زحفت على بطنك! أنا أريدك أنت.. لقد اردتك دائما.

- ولكنك قلت...

- سامحيني! إن مسلكك جعلني مجنونا! لم أرغب أن أراك تقتلين نفسك فوق خشبة المسرح!

- لقد كنت امراة فاقدة للإدراك يا "شين".. طفلة مدللة وفاسدة وانانية. سامحني لانني لم اقبل حبك. إنني لم اكن اعرف شيئا من قبل سوى الرقص ثم اكتشفت فردوسا لم اكن اعرف بوجوده وأنت الذي ساعدتني على اكتشافه.

- اتعشم يا عزيزتي أن تستطيعي الرقص مرة ثانية إنني ارغب في ذلك، ولا تظني انني اردت أن امنعك عن مشاريعك وإنما اردت حمايتك ومنع الأذى عنك. عندما رايتك طريحة على العشب ظننت انني ساموت.

- وانا كذلك، ولكني اعرف انك تفضل الرقص على الموت، ثم إنني استطيع أن اخدم المسرح عن طريق إدارة العروض ثم إن لدي مدرسة هنا!

يجب أن اتوقف ولكن ما إن أصبح قادرة.

- لا داعي للمشاريع الطموح اليوم لانني لا اريد أن أراك محبطة مرة ثانية!

- لن افعل لانه يكفيني أنك معي!

- هل انت واثقة من هذا؟

- تمام الثقة.

- إن والدي سيصابان بالخيبة.

- لماذا؟

- إنهما من الجيل القديم. إنهما لم يعرفا موضوع "كول" ولا اعتقد انهما سيوافقان على...

- على أن نعيش معا؟ إذن انا ايضا من الجيل القديم لم يسبق لي أن عشت مع امراة من قبل يا "ليزا" فقد كان ذلك الامتياز محجوزا لزوجتي.. وارجوك أن تقبلي أن تصبحي زوجتي يا "ليزا سمبسون".

هزت راسها بعنف وهي تكرر:

- نعم.. نعم.

قامت ذراعان قويتان بإنهاء عملية التدليك الصحية وصاح صاحب الذراعين "شين":

- إنها معجزة! انك تتماثلين للشفاء بسرعة.

- هذا على الأقل ما يجب أن افعل بعد جلستين للتدليك الطبي يوميا منذ زواجنا يا "شين". الا تظن أنني سجلت رقما قياسيا في سرعة الشفاء؟

- غدا ساحملك إلى الخارج وستعرجين بعض الشيء

- لا باس فقد اشتقت لحمام شمس في الحديقة ولا أريد أن تبدو آثار الجروح على جسدي.

سالته بعد فترة بعد أن أطفا النور:

- الم يرن جرس التليفون من لحظات؟

- لقد كان "بارني".

- و..؟

- لقد اخبرته أن يذهب للشيطان

- يا للعزيز المسكين. ساتصل به بعد بضعة أيام لانه حساس

لم يقلق من كلامها لأنه مقتنع الآن انها لن تستطيع الرقص إلا بعد شفائها التام وتمر بفترة نقاهة كافية ثم إن اهتماماتها تحولت لأمور

www.liilas.com

اخرى.

- لقد اتصل "اندرو" واخبرني أن الأطفال عملوا لوحات جديدة عن زواجنا. كما اتصل والداك ليقولا: إنهما عادا سالمين وليعرفا اخبارك، وقد اخبرتني امك كم هي فخور بك وبما حققته من نجاح في الرقص. لم يستطيعا ببساطة أن يعبرا عن ذلك.

- هل قالت أمي حقا: إنهما فخوران بي؟

- نعم.

- لقد سعدت برؤيتهما وقد اسعدهما أن يرياني اخيرا متزوجة ثم إنك اثرت فيهما بدرجة خطيرة.

- انا كذلك والداي لا يصدقان انني اخيرا استقررت وتصورا انك لابد مخبولة أو قديسة لانك تزوجتني -اما انا فاعتبره زواجا مثيرا باعتبار انني و "بام" انهيناه في اسبوع واحد.

- غريب امر هذا الزواج الذي لم تتحرك فيه العروس من مكانها!

- الأغرب انني استطعت إقناعك بأن حبي حقيقي وطلبي الزواج منك صادق.

www.liilas.com

تمت